فقه الحوار والوحدة للتقريب بين المذاهب الإسلامية وسطية الخطاب الإسلامي أنموذجا

Jurisprudence of dialogue and unity To bring Islamic doctrines closer together The centrality of Islamic discourse is a model

الأستاذ الدكتور الشيخ جواد أحمد البهادلي

أستاذ الدراسات الفقهية والأصولية المقارنة العليا في جامعة الكوفة

Prof. Dr. Sheikh Jawad Ahmed Al-Bahadli Professor of Juristic Studies and Fundamentalist Comparative Higher Assistant At the University of Kufa

الكلمات المفتاحية: الحوار، الوحدة، الخطاب الاسلامي، الوسطية، الوفاق الوحدوي.

Keywords: discussion، unity، Islamic discourse، moderation، Unitarian Concord.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين

وبعد:

لا خلاف بين الباحثين وغيرهم أن الخطاب الوحدوي والحوار الناجح ضمن أسس منطقية مُسَلَّمٌ بها؛ منهج أصيل في طروحاته، ووصف متناغم في بيانه، بعيد المدى في آفاقه؛ بل هو لسان الميزان بين الرفض المطلق، والاستجابة المندفعة، والعاطفة غير المنضبطة.

وما دامت القضية بحاجة إلى فهم وإدراك، ومعرفة وتعامل على أساس من الوعي العميق، والتفكير الرفيع بما ينسجم والأفق الإسلامي، والفهم المستنير بالثقلين؛ لكونه مقياس الرفض والقبول للرأي الآخر والفكر المناظر؛ فهي إذن موقف حضاري مع النفس ومع الآخرين على حدٍّ سواء؛ بل كادت تكون أجلى حلقات وهمزات الوصل في لغة الخطاب الإسلامي، ومن بين ذلك التواصل والارتباط بين حملتها لتحقيق المنهج الوسطي المعتدل الذي هو أساس فكر التقريب ورواده حتى غدت حامية عن التباعد والنفرة، وعامل مساعد على التقارب، وهي وسيلة لجذب أطراف ممتدة شرقاً وغرباً لنقاط التقاء متوازنة، مبتعدة عن التقاطع والجفاء.

إن هذا الموضوع اقتضت له الحاجة الفعليَّة على مستوى البحث والتطبيق معاً في عالم اليوم. فالتوازن هو أس قاطع للعدل الذي قامت عليه السموات والأرض، وحُكمت به أعمال الدنيا والآخرة، ولأجله أرسلت الرسل، وبُعث الأنبياء، وشُرّعت الشرائع[1].

والبحث الذي بين أيدينا كتبته رداً على رسالة توجهت لي من أحد الأشخاص عبر مواقع التواصل الاجتماعي في العالم الافتراضي ممن يُستشف من كلامه أنَّه يتخيل الإسلام – طبقاً لأرض الواقع كما يراه هو بعينه – عموماً، دموياً لا موطأ، أو موطن فيه للتسامح والاعتدال؛ بل لا يفسح للحوار مجالاً، ولا أذن صاغية فيه للطرف الآخر، وهو قياساً على هذا التصرف من بعض المتطرفين، أو ذاك المغالي من حوادث وجزئيات محلية ودولية؛ قد تولدت لديهم قناعة ليست صحيحة واقعاً فحاول قوم تطبيقها على المسلمين كافة، أو أصحاب مذهب ما دون غيرهم؛ غير مدركين أنَّها قياس مع الفارق.

ولا غرابة بالأمر لديَّ؛ لما للقضية من مداخلات تخفى على اللبيب فما بالنا بتطبيق كليات على جزئيات دقيقة ممن لا عهد له بمجريات الأحداث، ولا بآليات التشريع، أو كان له معرفة استقراء ناقص بلا ضميمة تضم حكم الأمثال فيما يجوز وما لا يجوز لو أراد طريقة التعميم المعتمدة على أسس منطقية، وهذه كلها لا يدرك تطبيقها من عاشر مصطلحات العلم وواكب بنحو عملي سبل التعامل معها.

مضافاً لتلاقيه مع موضوع يتطابق معه في نسبة عموم وخصوص دقيقة جداً بمحور البحث المقصود، وطالما توجهت له أنظار الباحثين في مجال القانون الدولي العام؛ وهو موضوع (خطاب الكراهية)؛ الذي تجسدت أفاقه عريضاً على المشهد الدولي مع ملابساته المنُصبَّة على الاسلاميين وإن تعالى قوم منهم عليها عالياً؛ لنهجهم التابع لمنهج آل محمد 7.

ولم نغفل التعريج على فقه التقريب بين المذاهب الاسلامية بطرح نستشرف منه واقعاً ملموساً بلا بديَّة حتمية كحل وسطي نسعى لتحقيقه قدر المستطاع.

من هذا وذاك شرعت بالمراد بما استوجبت الحاجة الواقعية والمنهجية أو العلمية له وبمقدار الضرورة، مبيناً ما أردت ايضاحه؛ تحقيقاً للهدفين.

والغرض من هذه الوريقات طرح دراسة من نماذج فقه الوفاق الوحدوي. الذي نسلك به منهجاً رتيباً في الوسطيّة المعتدلة الجامعة.

وقد رسمته على ضوء الخطة والمنهج الآتي:

المقدمة وهي بين أيدينا فعلاً.

تمهيد: إطلالة في المراد من البحث

المبحث الأول: الحوار بين المقومات والمجالات والعناصر.

المطلب الأول: مفهوم الحوار وتنقيح موضوع الدراسة عما يشبهه.

المطلب الثاني: مقومات الحوار الناجح.

المطلب الثالث: أهمية الحوار ومجالاته بوجه عام.

وقد تفرعت المطالب لفروع، ولكل فرع مقاصد حسب مقتضيات البحث الموضوعية.

المبحث الثاني: الوسطية في الخطاب الإسلامي مسلك للتوحد.

المطلب الأول: منطلقات تمهيدية بين الوسطية والخطاب المعاصر.

المطلب الثاني: الوحدة الإسلامية ومنطلقاتها القرآنية والروائية والفقهية.

المطلب الثالث: الآليات والخطوات العملية على طريق الوسطية وصولاً للتوحد.

خاتماً بنتائج البحث، ومن ثم مروراً بمصادره ومراجعه .

والجدير بالذكر أنَّ البحث تكتنفه بعض الصعوبات المتمثلة بالآتي:

1. دقة الموضوع تارة، وحساسية تناوله أخرى؛ بالرغم من الحاجة الماسة إليه في الساحة الدولية عموماً والعراقية خصوصاً.
2. قلة المصادر المباشرة في الموضوع تبعاً لقلة الطروحات فيه لو حذفنا المتكرر منها.
3. قدرات الباحث المتواضعة على إدراك مضمون، أو ما وراء النص وتوظيفه ثالثة من بين الأبحاث وكلمات الفقهاء.
4. إيجاد الربط والجمع بين محورين هامين ومختلفين: الفكر الإسلامي وما يرتبط بالموضوع من أسس فقهية، وفلسفية، وعقائدية، وغيرها، وبين النظر الدولي العام وكراهية الخطاب بالخروج عن حد التوسط والاعتدال ؛ في قضية حراكها يتأجج بساحة الواقع بمنعطفات مختلفة تحتاج إلى تعامل دقيق، وحساس أيضاً معها.

آملاً أن نوفق في بيان إجمالي للفكرة التي بصددها.

أساله تعالى التوفيق والسداد وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

تمهيد : إطلالة في المراد من البحث

الوسطية بفهم حداثوي وعبارة منفتحة هي استجابة للحياة والأمن والاستقرار والاستماع والقبول لقول الحق سبحانه: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا للهِ وَلِلرَّسُولِ إِذا دَعاكُمْ لِما يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقابِ)[2].

أساليب متنوعة نهجها القرآن الكريم راسماً منهج الوسطية؛ تَجمَعُ بين التصريح والتلميح تارة، والتفصيل والإجمال أخرى، خبراً وإنشاءً بثالثة، ترغيباً وترهيباً رابعة، وكلها تدعو إلى الصراط المستقيم.

ولم يبتعد الموروث الروائي عن هذا المسلك في تفسير القرآن الكريم وتوضيح منهجهُ؛ لوحدة المناط والهدف فيهما؛ بل واتحادهما دلالة، وتواترهما المعنوي فيه وإن اختلفا لفظاً ورتبة – فهما على أحد المسلكين – يجمعهما معنى تطابقي واحد.

وجدير بالذكر، أنَّ المنظومة الفقهية لم تخط لنفسها منهجاً مستقلاً كما سيأتي بشواهد جلية وفي أبواب متنوعة إلا أنَّ التأمل في الواقع الذي تعيشه الأمة اليوم يرى البون واسعاً بين ما تَصْبُوا إليه الشريعة من أهداف وتوجهات وهو ما يعبر عنه بمقاصد الشريعة[3]، وما عليه بعض الناس من الدعاة وأَنْصافِهِم وغيرهم، إذ يتأرجحون بين طرف الإفراط الدائم أو التفريط المستديم، مبتعدين عن أصول الدعوة إلى العقيدة التي أمرنا الله تعالى بها في كتابه الكريم حيث قال عز وجل (لا إكراه في الدين)، وقال: (ادعوا إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة)، الأمر الذي حفز نخبة من علماء الأمة الإسلاميَّة إلى الدعوة لهذا المنهج الوسطي التقريبي التوازني بوصفه شاهداً تطبيقياً للمراد بماهية الأمة الوسط وتحقيق الوحدة النسبية أو القدر المستطاع من خلال الحوار الهادف؛ لإنقاذ الأمة من كبوتها، والناس من رقدتهم في سبات الضبابية أو الجهل قصوراً أو تقصيراً حين انقادوا وراء الهوى؛ لدواع شتى ورموا وراء ظهورهم خير منهج رسمه القرآن الكريم في جميع جوانبه: أصولاً وفروعاً، عقيدة وعبادة، خُلُقاً وسلوكاً، وتصورات واعية وافية.

(وَلَوْ يُؤاخِذُ اللهُ النَّاسَ بِما كَسَبُوا ما تَرَكَ عَلى ظَهْرِها مِنْ دَابَّةٍ، وَلكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إلى أَجَلٍ مُسَمًّى، فَإِذا جاءَ أَجَلُهُمْ فَان اللهَ كان بِعِبادِهِ بَصِيراً)[4].

المبحث الأول

الحوار بين المقومات والمجالات والعناصر

المطلب الأول: مفهوم الحوار.

الفرع الأول: مفهوم الحوار:

1. **الحوار في المفهوم اللغوي:**

الحوار والمحاورة مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة[5] وهي المجاوبة. والتحاور: التجاوب[6]. وحاورته: راجعته في الكلام[7].

2. **الحوار في الاصطلاح:** لم يجد البحث اختلافاً للمراد منه عن المفاد اللغوي كما سيأتي في الفرع اللاحق؛ ولذا آثرنا عدم الخوض كثيراً فيه.

3. **الحوار في الاستعمال القرآني:**

وردت لفظة الحوار ومشتقاتها في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع وعلى النحو الآتي:

أ- قوله تعالى: (وَكانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقالَ لِصاحِبِهِ وَهُوَ يُحاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مالاً وَأَعَزُّ نَفَراً)[8] .

ب- قوله تعالى: (قالَ لَهُ صاحِبُهُ وَهُوَ يُحاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاً)[9].

ت- قوله تعالى: (قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتِي تُجادِلُكَ فِي زَوْجِها وَتَشْتَكِي إِلَى اللهِ وَاللهُ يَسْمَعُ تَحاوُرَكُما إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ)[10].

ويرى بعض الباحثين[11] أنَّ ندرة استعمال اللفظة في القرآن الكريم لا يعني قلة الأهمية؛ فقد عرض القرآن الكريم جملة من الحواريات ولنماذج مختلفة؛ ليتضح من خلالها أنَّ الحوار منهج تطبيقي أكثر من كونه لفظاً مباشراً. وقد أرسى من خلالها قواعد منهج متكامل بأساليبه الرائعة وفنونه الفريدة.

الفرع الثاني:

وردت ألفاظ تقارب الحوار وتفارقه بالمعنى أذكر منها:

1- **الجدل:** وهو اللدد في الخصومة والقدرة عليها. والمجادلة والجدال المخاصمة والخصام[12]. والجدل والجدال يعني المفاوضة على سبيل المنازعة. وأصله من جدلت الحبل أي أحكمت فتله ومنه الجديل[13].

ويقول الفيومي: أصل الجدل من جادل مجادلة وجدالاً إذا خاصم بما يشغل عن ظهور الحق ووضوح الصواب.

وقد استعمل على لسان أهل الشرع في مقابلة الأدلة ؛ لظهور أرجحها. وهو محمود إذا كان للوقوف على الحق، ومذموم فيما عداه[14].

يقول الشيخ المظفر: (الجدل صناعة تمكن الإنسان من إقامة الحجج المؤلفة من المسلمات أو من ردها حسب الإرادة، ومن الاحتراز عن لزوم المناقضة في المحافظة على الوضع)[15].

أما مواطن الاشتراك بين الجدل والحوار فهما يشتركان في مراجعة الكلام وتداوله بين طرفين.

ويختلفان في أنَّ الجدل يتسم بطابع الغلبة والخصومة والشدة، في حين أنَّ الحوار قالبه اللين والهدوء.

ولأجل ذلك ورد الأمر القرآني بالإحسان فيه عند وروده بصيغة الأمر. ولدى التتبع نجدها بموردين:

أ- قوله تعالى: (ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ)[16] .

ب- قوله تعالى: (وَلا تُجادِلُوا أَهْلَ الْكِتابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلهُنا وَإِلهُكُمْ واحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ)[17].

ويظهر من هذا أنَّ محور الجدل الشدة والخصومة؛ (فكان الأمر بالإحسان فيه لصرفه عن طبيعته وتقييده بذلك)[18]. وهذه نقطة جديرة بالملاحظة.

2- **المناظرة:** يقول ابن منظور هي : (النظر إلى أمر ما معاً؛ فمناظرة أخيك في أمر إذا نظرتما إليه معاً كيف تأتيانه..... وتناظر القوم في الأمر أي تجادلوا وتراوضوا) [19].

ولا يخفى أنَّها لا تتحقق إلا بين خصمين متضادين أو متباينين فيهدف كل شخص إلى جمع وترتيب أدلته وبراهينه وتنميق حجته بما يستميل السامع أو القارئ حتى تقوى في نفسه الرغبة في إيجاد الحل وانهاء الخلاف.

ومما تقدم يظهر أنَّ بين الحوار والمناظرة مخالفة وافتراق – على الرغم من كونهما ضرباً من التحادث بين شخصين أو أكثر – في كون المراد بالمناظرة عرض صورتين مختلفتين باستخدام الدليل والبرهان؛ ليتم ابطال حجة الخصم بينما الهدف من الحوار عرض الحقائق وتداولها دون التركيز على افحام الخصم أو غيره بل الهدف نشدان الحقيقة كيف واين كانت.

ومما تقدم يظهر الوجه بإصرار علماء اللغة على التفريق بين الحوار والجدل والمناظرة في المدلول.

فالحوار هو (مراجعة الكلام، والجدال هو اللدد في الخصومة في أي صورة من صورها، فالمجادلة في علم المناظرة لا تكون لأجل إظهار الصواب بل لإلزام الخصم)[20].

وفي الفروق اللغوية: (إنَّ الفرق بين المخاصمة والمجادلة والمناظرة هي نظائر. وإن كان بينها فرق. فإن المجادلة: هي المخاصمة فيما وقع فيه خلاف بين اثنين. والمخاصمة: منازعة المخالفة بين اثنين على وجه الغلظة. والمناظرة: ما يقع بين النظيرين)[21].

3- **المناقشة:** وهي الاستقصاء في الحساب حتى لا يترك منه شيء. وانتقش منه جميع حقوقه وتنقشه: أي أخذه فلم يدع منه شيئاً.

ولأجل هذا: ذهب بعض الباحثين إلى أنَّ استعمال لفظة المناقشة مرادفة للحوار خطأ فادح؛ فاللغة لا تعرف هذا الاستعمال الناجم عن غلبة العامية على الفصحى في هذا النحو وغيره من الألفاظ والأساليب المبسوطة في منظومة اللغة بشهادة الوجدان[22].

والذي يستنتج مما تقدم عموماً الآتي:

1- لفظة الحوار خاصة شاملة لمعان لغوية وقرآنية متعددة تمنع تداخل غيرها من الألفاظ والمصطلحات معها وإن شابهتها في بعض الوجوه.

2- الحوار يحمل معنى المراجعة في الكلام والرجوع عن الشيء إلى الشيء؛ وفيه إشارة إلى التلازم الحاصل بين معنى الحوار وما ينبغي أن يتسم به من إمكانية التراجع عن الخطأ إلى الصواب من خلال التأكيد على مقصد المراجعة والتراجع عن الرأي إذا اقتضى الأمر ذلك؛ بغية الوصول إلى الحق الواضح.

3- تحمل لفظة الحوار معنى اللين واللطف في التعامل، وليس القسوة والشدة والعنف الرامية إلى إظهار الحق والصواب والتوصل إليه دون التركيز على شخصية الطرف المتوصل إليه.

4- تستوعب لفظة الحوار كل أنواع التخاطب وأساليبها سواء كانت منبعثة من خلاف بين المتحاورين أو عن غير خلاف؛ لأنَّها تعني المجاوبة والمراجعة في المسألة موضوع التخاطب.

5- الحوار وليد تفاهم وتجاوب، ولو كان نتيجة ضغط أو ترهيب فليس بحوار بعد.

6- الحوار أعم من الاختلاف. وأعم من الجدل والمناظرة؛ فصار له معنى حضاري بعيداً عن الصراع والشدة والعنف.

7- تختلف طبيعة الحوار عن غيره في غاية المتحاورين ابتداء وطبيعة موقف كل منهم ومطلبه.

ولا تخفى الحاجة المتزايدة للحوار الناجح بوصفها آلية محورية، ومنهجية للثقافة والعمل والتعليم في هذا العصر مع تزايد تدفق المعلومات المتنامي عبر الشبكة العنكبوتية، وفضائياتها، ووسائلها الإعلامية المتنوعة، التي بات الانفتاح الفكري والثقافي سمة غالبة على هذت الوسائل. والشباب إنما يقضون أمام شاشات التلفزيون والأنترنت وقتاً أطول من الوقت الذي يقضونه في المكتبات وقاعات المحاضرات والاجتماعات، مضافاً إلى أنَّ التدريس والتعليم عندنا له تأثير أدنى من الإعلام لاعتماده التلقين والحفظ بدلاً من التحليل[23].

لذا كان لزاماً علينا كخطوة إلى الأمام محاولة جمع أكثر من فقيه في ندوات تلفزيونية حوارية وإذاعية للتحاور الايجابي بينهم في شؤون الدين، والدنيا كذلك، وعدم الاقتصار على الجوانب التقليدية فحسب؛ بل بما له مساس بنظر الفقيه بمفهوم أوسع.

مضافاً إلى ذلك تكوين وجهة نظر إعلامية من واقع الممارسة وتنميتها بفضاء الواقع؛ لترسيخ أسس التسامح والانشغال بالقضايا العامة بعيداً عن القشور والخلافيات وصولاً لقيم اجتماعية متزنة وصالحة للكافة وتثقيف الناس على أنَّ الخلاف لا يفسد للود قضية[24].

والنصوص القرآنية إذ طرحت نماذج من الحوار الناجح فقد قامت بتأصيل إحداثياته، وتكريس آلياته وشروط إعماله؛ لتحقيق الغايات والأهداف المصطفاة المأمولة منه، ومنها:

1. الحوار الناجح في القرآن الكريم هو تحقيق الغاية والهدف بإظهار الحقيقة وايصالها للأطراف المتحاورة في محاولة لتصحيح المفاهيم ومن ثم تثبيتها في نفوس المخاطبين بصرف النظر عن الخروج بإيمان المتحاور بها أو لا.

ومنه نعلم أنَّ (مفهوم النجاح إذن في الحوار يكمن في إيصال الحقيقة للمتحاورين والمخاطبين بها، دون اللجوء إلى مصادرة استقلاليتهم الفكرية، أو الحجر على قناعتهم المعرفية، وارغامهم بالوصول الى الحقيقة مهما اتضح نهارها)[25]. قال تعالى:

أ- (أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ)[26].

ب- (وَإِذا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقالُوا لَنا أَعْمالُنا وَلَكُمْ أَعْمالُكُمْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ لا نَبْتَغِي الْجاهِلِينَ)[27].

2. تكريس النصوص القرآنية مبدأ المسؤولية الفردية بعد إظهار الحقائق وتباينها من خلال الحوار، كما ألغت في الوقت ذاته فكرة الوصاية على الآخر ومحاولة مصادرة قناعاته مهما بلغت من عدم المعقولية والموضوعية. قال تعالى:

أ- (وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ)[28].

ب- (قُلْ لا تُسْئَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنا وَلا نُسْئَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنا رَبُّنا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ)[29].

3. إنَّ كثيراً من الحوارات القرآنية تنتهي بإعلان المحاور حرية كل طرف واستقلاليته في الالتزام بما توصله إليه قناعته الفكرية من خلال الحوار. وقد جاء معظمها في ختام الحوارات بين الانبياء سلام الله عليهم وبين أقوامهم. قال تعالى : (وَقُلْ لِلَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ اعْمَلُوا عَلى مَكانَتِكُمْ إِنَّا عامِلُونَ وَانْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ)[30].

المطلب الثاني: مقومات الحوار الناجح

بات معروفاً أن ثمةَ حوارات تتجه صوب النجاح، وأخرى تنأى بنفسها عن مواكبة التوفيق وعلى مستوىً ظاهر. ويعود منشأ ذلك إما إلى القصور، أو إلى تمامية بعض المقومات فيه دون بعض. ومرورنا عليها سيكون تبعاً للضرورة المنهجية على النحو الآتي:

1. **تعيين الهدف:** لقد اتسم حوار التقريب بأسمى هدف يتوخاه المؤمن في حياته؛ لتوحيدهم والاعتصام بحبل الله تعالى. أخوة بررة يشد بعضهم أزر بعض [31]. ولا يخفى أنَّ هدف توحيد الامة هدف عظيم الشأن منشأ ومنتهى.

2. **التمهيد للفكرة:** ونعني بذلك التدرج في المعلومة، وله ميزته التي يدركها كل من أدرك قيمة التدرج بدءاً بالمقدمات وختاماً بالنتائج وهو المنطق الحق. وهو مسلك نهجه القرآن الكريم في دعوته إلى الإسلام عموماً، وكذلك في بعض تكاليفه الشرعية، وشاهد التدرج بتحريم الخمر خير توضيح لهذا الموضوع.

3. **التعارف المسبق بين المتكلم والمخاطب** كركنين أساسيين في عملية الحوار. فمن خلال طريق معرفة الآخر أو التعارف المسبق يتم الإلمام بأفكار الطرف المقابل، ورؤاه، وعقائده، وأسلوبه؛ فالوصول لنقاط مشتركة، ومن ثّم ينطلق منها لإثبات ما سواها في توضيح مقاصده أو احتياجاته.

أما عدم وضوح الرؤية عند المقابل سيؤدي إلى الدخول في مزالق الفكر والعقيدة، وإثارة الشحناء، ولربما هدم الحوار من أصله.

4. **حسن الظن المتبادل:** يقول السيد شرف الدين رحمه الله تعالى:

(شكوت إليه وجدي وشكا إليّ مثل ذلك..... فليس هناك هم أكبر من خلاف طائفتين مبدأهما واحد وعقيدتهما واحدة) [32]. والشكاية عادة ما تكون لمن هو محل لها، أو لمن تطمئن له النفس بنصيحة صادقة، أو رأي سديد؛ بعيداً عن المخاتلة.

وفي الجملة لمن تظن منه خيراً ويُحسن رد الخير إليك لو أدركه.

5. **التأكيد على المشتركات:**

دعا السيد السيستاني – بوصفه معاصراً لأحداثنا – إلى (التمسك بأصول الدين، وأركان العقيدة، ومودة أهل البيت "عليهم السلام"، ونبذ الفرقة، ورص الصفوف، والابتعاد عن النعرات الطائفية، والتجنب عن إثارة الخلافات المذهبية، وتوثيق أواصر المحبة، والمودة، والتعايش السلمي؛ على أساس الاحترام المتبادل بين كافة الأطراف بنحو سواء) [33].

وهي بذاتها مطالب سامية. وكبريات باتت ضرورية لا أخال أحداً يدرك مداها ويخالفها، أو أن لا يجعلها أساساً بالتعامل. وأخذها كمشتركات سيؤدي حتماً إلى ايجاد قاعدة كبرى تتكئ عليها فروع وصغريات لا ضير باختلاف بعضها مع بعض؛ لوحدة الأسس فيها، وبقاء بنيان الأسس مرصوصاً.

ويصرح بذلك السيد شرف الدين بقوله: (إنَّ الطائفتين – الشيعة والسنة – مسلمون يدينون حقاً بدين الإسلام الحنيف، فهم في ما جاء الرسول به سواء، ولا اختلاف بينهم إلا ما يكون به المجتهدون.....) [34]. ومما هو معلوم أنَّ الاختلاف بالفقه أمر لا سجال فيه ما دامت الشريعة والدين واحداً.

6. **بيان موضع الخلاف وتحديد محله:** والابتعاد عن المغالطات سواء أكانت لفظية – باشتراك الاسماء، وهيأة اللفظ الذاتية، والاعراب، والاعجام، والتوريات، والممارات، وتركيب المفصل، وتفصيل المركب – أو معنوية بإيهام المعكوس وأخذ ما بالعرض مكان ما بالذات، وجمع المسائل في مسألة واحدة، وخلط تركيب القضايا بعدم تطبيق الاقيسة وحدودها الوسطى؛ لاستخراج نتائج تذهب بالحوار والنقاش لزوايا أبعد بل وأعقد، وكذلك المصادرات، وأخذ ما هو ليس بعلة علة، والسفسطة، والتعنصر ونحو ذلك.

ومن **الشواهد على ذلك في بيان موضع الخلاف : قول السيد شرف الدين رحمه الله تعالى:**

أولاً: (فأمر الإمامة إذن من أكبر الأسباب المباشرة لهذا الاختلاف وقد طبعت الأجيال المختلفة في الإمامة على حب هذه العصبية... ولو أنَّ كلاً من الطائفتين نظرت في بينات الأخرى [35] نَظرَ المتفاهم لا نظر الساخط المخاصم لحصحص الحق وظهر الصبح لذي عينين .....)[36]. وهي نقطة الارتكاز في القضية ويتفرع عليها غيرها كثير.

وحيث أنَّ معالجة الأصل بعد التشخيص أمر مهم فذاك يعني حلاً لكل ما يتفرع عليها؛ إذ لا خلاف لدينا بكبرى التوحيد والنبوة والمعاد وإن اختلفوا في جزئيات صفاته لكن لم ينعكس أمرها كما في قضية الامامة على نحو يثير البغضاء والشحناء.

ثانياً: قوله في الفصول المهمة في من أفتى بكفر الشيعة....:

(والغرض استئصال بذور الشقاق بإيضاح خطئه، واجتناب أرومة الافتراق ببيان اشتباهه؛ حرصاً على أن لا يكال بصاعه، واتقاءً من تصديقه واتباعه، وقد اقتصرنا في ذلك على ما وجدناه في باب الردة والتعزير من الفتاوى الحامدية وتنقيحها بإمضاء الشيخ نوح الحنفي؛ لاشتهار هذين الكتابين، ورجوع من بأيديهم منصب الفتوى في المملكة المحروسة اليهما)[37].

7. **ترك التعصب:** لكونه مانعاً أساسياً من الوصول إلى الأهداف المتوخاة من الحوار؛ بل مما يجعل الحوار عقيماً. ولربما يعود بالدرجة الاكبر على شخصية المتحاورين – خطاباً شفاهياً أو تدوينياً كتابياً بأدب المراسلات – وصفاتهما وتناسبهما.

8. **تناسب شخصيات الحوار:** تناسباً علمياً وأخلاقياً، بمعنى وجود المقتضي في الشخصية الحوارية المؤهلة المدركة؛ لتحقيق النتائج البناءة. فالعالم الورع لا يعقل أن يقابله أنصاف العلماء، أو عالم الاستدلال لا يقابله خطيب سوفسطائي يعتمد المغالطات؛ والا فالحكم بفشل اللقاء محتماً.

9. **الاحترام المتقابل:** من جهة العقائد، والكلمات، ومصادر كل طرف، ومراعاة الآداب العامة في المحاورة، والتمسك بكل مقومات وأخلاقيات الخطاب والحوار عموداً وأعواناً [38].

10. **نشدان الحقيقة:** أو المصداقية العلمية، أو الاتجاه صوب الحقيقة وجعلها نصب الاعين وهو المسمى بالبحث الموضوعي كيف ما كانت نتائجه [39].

11- انَّ تكون هناك إشكالية تتطلب الحوار بغض النظر عن كونها عقائدية، أو فقهية، أو تاريخية بل مطلقاً. فتكون الغاية الحل لا الجدال العقيم.

ونعني بمشكلة أو إشكاليات الحوار أو البحث: انّ هناك حاجة لم تشبع، أو وجود عقبة تقف أمام إشباع حاجاتنا وهي بالتالي موقف غامض لا نجد له تفسيراً محدّداً إلا بعد دراسته؛ فنجد المحاور أو الباحث أمام تساؤلات أو غموض مع وجود رغبة لديه تدفعه للوصول إلى الحقيقة وكشف المبهم والمجهول أو الغامض.

المطلب الثالث: أهمية الحوار ومجالاته بوجه عام:

الفرع الأول: أهمية الحوار:

يرى الشيخ التسخيري أنَّ للحوار منافع مهمة (يمكن اجمالها بأمور:

1. الحوار يعطي للاختلاف بعداً انسانياً يضعه بشكله الطبيعي ولا يسمح له بالتحول إلى طاقة هادمة.
2. تخفيض مستوى السلبيات ورفع مستوى الايجابيات.
3. الاصلاح يكون محركاً ومحفزاً نحو المراجعة المستمرة؛ وبالتالي يحقق اصلاحاً ويكون مضموناً مصيرياً هادفاً.
4. الحوار أداة للكشف عن الحقائق والاشياء الخفية.
5. الحوار موطن لإزالة كثير من الشبه؛ من خلال الإجابة على كثير من علامات الاستفهام، والاشكاليات العالقة بالذهن.
6. زيادة القناعة الذاتية من خلال كشف الباطل ودحضه، وكشف مؤثرات ودلائل بطلانه.
7. الحوار يساعد على نضج الأفكار والقرارات.
8. الحوار بذاته يعبر عن قيمة حضارية؛ لأنه أسلوب الانبياء والصالحين في التبليغ والدعوة)[40].

الفرع الثاني: مجالات الحوار على نحو عام:

يرى الشيخ التسخيري في حواره[41] إنَّ مجالات الحوار الإسلامي تنقسم وتتنوع بتنوع الأطراف والوسائل والموضوعات. ولذا كان لهذا التنوع أكثر من معيار للتقييم. وسيتم استعراضها على وفق الاتي:

المقصد الأول: تقسيماته

1. تقسيمه بمعيار أطراف الحوار:

يمكن تقسيمه على الآتي:

أ- حوار بين الافراد: العامة، النخب، علماء الدين، مفكرين أكاديميين، مثقفين عموماً، وغيرهم.

ب- حوار بين الحكومات: ثنائياً، أو بين منظماتها ومؤسساتها.

ت- حوار بين الشعوب.

ث- حوار بين الجماعات.

ج- حوار بين المذاهب.

ح- حوار مع الأديان الاخرى. إذ بات التفاهم بين الديانات ضرورة إنسانية. علماً أنَّ الإسلام يتعايش مع باقي الأديان ولا يتعصب ضدها.

خ- حوار مع المدنيات والحضارات الاخرى.

2. تقسيمه في مواطن استعماله:

أ- **الحوار المباشر**: وينقسم على:

1- **المباشر المفتوح:** ويصطلح عليه المناظرة، ويتم بين أطرافه بحضور عامة الناس أو عبر وسائل الإعلام الاذاعية، المسموعة منها، أو المرئية التلفزيونية بمجالاتها....الخ.

2- **المباشر المغلق:** وهو حوار يجري بعيداً عن الآخرين ويقتصر على المحاورين وبعض المراقبين أو المنظمين له.

ب- **الحوار غير المباشر:** ويكون عبر الصحافة، أو المراسلات كما في مراسلات السيد شرف الدين مع الشيخ البشري في العقائد، والسيد السيستاني مع السيد علي البهبهاني في قضية القبلة ومناقشته ببعض نظريات الشيخ الطهراني أو عبر شخص ثالث.

3- تقسيمه بمعيار المادة أو الموضوع:

أ- علمي: فقهي، عقائدي، أو مختلف العلوم الاسلامية والانسانية الاجتماعية، أو البحتة والتطبيقية.

ب- سياسي: يرتبط بالشأن السياسي العملي، أو النظري.

ت- فكري.

ث- ثقافي.

ج- اجتماعي.

ح- وهناك غيرها بلا ريب. ولست بصدد الاستقصاء.

ولكن ما نريد التنويه إليه أنَّ كل مما تقدم له أساليبه الفنية وآدابه وقواعده ومنهجه؛ لذا فالقيم العلمية والاسلوبية تختلف نسبياً بينها؛ على أنَّ القيم الدينية والاخلاقية والانسانية تبقى قاعدة مشتركة لها جميعاً. وما نراه اليوم مما يحتاج لأسلمه من قواعد وقيم جديدة بواقع الحال هي أنماط لصياغات جديدة تعود لأصول قديمة.

المقصد الثاني: عناصر الحوار النموذجي:

تنقسم عناصر الحوار على: الأطراف، والموضوع، والاهداف، والادارة والتحكيم، والزمان، والمكان، والمنهج، والاسلوب، والنتائج. وعلى النحو الآتي:

1. بلحاظ أطراف الحوار:

أ- التساوي في الرغبة والتكافؤ في حرية الطرح. إذ فرق بين حوار ثقافي وفكري، وبين حوار بين الغازي والمدافع.

ب- التسلح بالعلم والمعرفة في موضوع الحوار. وينبغي للحوار الحقيقي ان توضع له مقدمات موضوعية ويسير على وفق أسس علمية.

ولا يتحقق هذا الجانب دون تخصص المتحاورين في موضوع الحوار، وإحاطتهم الكافية بحقائقه.

ت- التحلي بسلوكية لائقة، كالهدوء، والتروي، وضبط النفس، واللين، والمرونة.

والتوازن في المشاعر عموماً سيؤدي حتماً إلى رفع مستوى الحوار إلى دائرة النجاح، والتأثير، وتحقيق أفضل النتائج.

2. من موضوع الحوار: من خلال تحديد محاور الحوار، ونقاط الابهام، والاختلاف؛ ليكون الموضوع واضح المعالم ومحدداً.
3. أهداف الحوار: وبه تكمن قيمته كون الحكمة ضالة المؤمن، وليس العناد والتجافي.
4. الإدارة والرقابة والتحكيم: وهي ليست طرفاً بل تتلخص مهمتها في تنظيم الحوار، وضبط إيقاعه، وتقديم الفرص المتكافأة بين المتحاورين، ومراقبة أساليبهم، ومناهجهم، ثم التحكيم بينهم في حالات معينة.

أما عنصر التحكيم فلابد من وجود مواصفات فيه:

أ- المقبولية لدى الأطراف .

ب-الحياد، والموضوعية، والتجرد.

ت-حساب النتائج بدقة.

ث-عدم تغليب طرف على آخر.

5. **مكان الحوار**: يفترض عدم وجود أي مؤثرات سلبية على المتحاورين، أو أحدهم، أو المراقبين؛ وذلك بخلوه من الأجواء الاستفزازية، أو الانفعالية، أو الصاخبة، التي تؤثر سلباً على المسار الحقيقي من خلال تأثر المتحاورين بالعقل الجمعي.
6. **زمان الحوار**: إذ قد يكون لموضوع حواري زمان نافع لا يكون مجدياً بغيره.
7. **منهج الحوار**: وهو النظام والخطوات التي يسلكها الحوار على وفق القواعد العامة.

المبحث الثاني

الوسطيّة في الخطاب الإسلامي مسلك للتوحد

المطلب الأول: منطلقات تمهيديَّة بين الوسطيّة والخطاب المعاصر

الفرع الأول: الوسطيّة بين الارتكاز اللغوي والمدلول الاصطلاحي والاستعمال القرآني.

مما هو معلوم بطريق التبادر – وهو أحد علامات الحقيقة – أنَّ الوسطيّة مفهوم منتزع، مشتق من الوسط؛ الحامل لمعان لغوية واصطلاحية.

فتارة يكون معياراً؛ لتعيين الطرفين إذا ما لوحظ به ما هو متصل بالأجسام، أو إلى ما هو منفصل كالأرقام.

وأخرى يكون معياراً؛ لتمييز مرتبتي الإفراط والتفريط إذا ما أضيف إلى الجهة المعنوية.

والمعيار بذاته يؤلف نقطة ارتكازية هامة للتفريق بين لحاظين.

كما فسر بخير الشيء، أو الصلاح والعدل والاستقامة. ولها وجه [42]. قال تعالى: (وَكَذلِكَ جَعَلْناكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً) [43]. ومن جوامع الكلم: قول النبي (1): (خير الأمور أوساطها)[44].

والذي يبدو: إنَّ ذلك هو السر في تفسير الوسط في الأخبار والآثار بالعادل، متفقين بذلك مع المفاد اللغوي لها كما في نص متونها.

قال الجوهري: (أمة وسطاً) أي عدولاً، فالوسط حقيقة في البُعد عن الطرفين وهما الإفراط والتفريط[45].

ولا يخفى أنَّ العدالة هي أهم كمالات النفس؛ بل شرط في صحة بعض ما جاء به الشرع.

وفي معجم لغة الفقهاء: (الوسط من كل شيء أعدله، ووسط الشيء ما بين طرفيه) [46]، وليس هو ما بين شيئين [47] كما ذهب بعضهم[48].

وقد اتفق جُلُ المفسرين على ذلك أيضاً، كابن كثير، والطبري، والنحاس، والقرطبي[49].

وفسره غيرهم بأنَّه: خيارٌ عدولٌ، كالسيوطي [50]. وزاد غيرهم تخصيصاً بأنَّه: الخيار العدول المرضيون[51].

وربما يقصد بذلك الأجود كما يلمح لذلك الجوهري: بأنَّ وسط القلادة هو الجوهر وهو أجودها [52]، بمعنى خيارها وأفضلها. وأشار جمع من الإمامية بأنَّ الوسط هو (العدل) بلا ارتقاء بمقام التفاضل إلى أفعل التفضيل؛ كالعلامة الحلي، والطبرسي، والقمي، والصافي، والطوسي، والمشهدي [53] وغيرهم.

ومع الغض عن من عمم أو أطلق، ومن خصص أو قيّد، فإنَّ التوازن والوسطيّة أمر ممدوح بذاته؛ لابتعاده عن طرفي الافراط والتفريط المستقيمة عقلاً. معتضداً بكونها خير أمة أخرجت للناس.

ويميل البحث إلى: أنَّ منشأ فهم التوازن والوسطيّة في الإسلام قائم على أساس الفهم الموضوعي المستوعب لعقيدة توحيد نقيَّة بعيدة عن الفرقة، وداعية إلى امتثال أمر الله تعالى: (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْداءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْواناً) [54].

الفرع الثاني: الخطاب الإسلامي بين الحوار والنقد

مفهوم الحوار بدلالة التوحد المفهومي، والنقد بدلالة التعدد المصداقي محوران أساسيان لقراءة الخطاب الإسلامي المعاصر في محاولة التحقق بمدى حضورهما ضمن عالم متغيِّر متبدل بخصوصيات فكرية، ناشئة من التلاقح المجتمعي أو الفكري المتباين في المجتمع الواحد، منطلقين من حقيقة مفادها: (لا عقل ثابت يحكم أنماط خطابنا الإسلامي، ولا منهج ثابت شامل يحدد ماهية الربط بين الفكر والواقع، فكلاهما نتيجة لاحقة لمقدماتها. تتغيَّر بتغيّرها وتختلف باختلافها)[55] .

ومن جانب آخر: (ثمة هُوّة بين خطابنا الإسلامي المعاصر وبين واقعنا المعاصر) [56]. فالمفكر والباحث الإسلامي لم يزل ينأ بإشكالياته وطروحاته، وهمومه وتساؤلاته عن واقعنا المعاصر.

فهناك من يرى في الإسلام خطاب العقل وسمو الذات، وهناك من يرى في الواقع الإسلامي خطاب السلطة وقمع الذات بدلاً من تشخيص إشكاليات واقعنا الإسلامي المعاصر ومحاولة عرضه لهمومه وتساؤلاته ووضع الحلول لها.

فأين المفكر الإسلامي وأين رؤيته العقلانية مما يعانيه الخطاب بأزمته وانحساره.

وأين هو من موجة التعصب والتطرف والإرهاب الفكري؛ الموجه ضد الفكر الإسلامي نفسه بشكل خاص، وواقعنا الإسلامي بشكل عام حتى غدا الفكر فرعاً ومصداقاً لقضية لنبلوكم أيّكم أحسن عملاً، وما إلى ذلك من تساؤلات بحاجة إلى جواب.

وغير خاف أنَّ التطرف يشمل كل أمر له حد أعلى وحد أدنى، فإذا ما خرج عن أحد الحدين فإنَّه يكون متطرفاً عن المعدل الوسطي للفكرة، أو المبدأ، أو للعمل، أو للمسلك، أو للعلاقة العامة.

ومنه نفهم أنَّ هناك فارقاً بين التطرف كمصطلح – سياسي، أو اجتماعي، أو ديني بمسمياته المتعددة؛ – وبين تطبيق عنوان متطرف على واقعة عادية بسيطة من جملة المستلزمات الحياتية للإنسان؛ وهي نقطة الإنطلاق البحثية لحل الإشكالية فيه كما ألمحت في المقدمة.

مضافاً لصدق تمامية إطلاق التطرف على جهة أن لا نقتصر على ملاحظة الحدين الأعلى والأسفل فقط؛ بل نحتاج إلى أن يكون المقيِّم من المسلك الوسطي؛ ليصح التقييم.

والذي يبدو من بعض الأبحاث: إنَّ التطرف والارهاب مفهومان مترادفان غير أنَّ فرقاً ومائزاً هناك بين الاثنين وإن انتاب الفرق ضرب من الغموض.

فالتطرف: انسلاخ شريحة من المجتمع عن المجرى الرئيسي لحياة المجتمع؛ إما لخطأ في الفكر، أو لخطأ في السلوك الذي هو تطبيق للفكر وأثر له.

وللتطرف مظاهر يمكن تحديد ملامحها بالآتي[57]:

1. التعصب للرأي بحيث لا يتم الاعتراف للآخرين بمجرد إبداء الرأي.
2. العنف في التعامل، والخشونة، والغلظة في الدعوة.
3. النظرة التشاؤمية عندهم، والتقليل من أعمال وشأن الآخرين، والاستخفاف بهم.
4. الاندفاع وعدم ضبط النفس.

وأما الإرهاب:

1. هو عنف منظم يدخل بالجريمة المخططة؛ فلا ترتكب عمليات الارهاب أو الجريمة المنظمة الا باستخدام العنف كأساس، وكذا استخدام التخطيط الدقيق كضمان لنجاح هذه العمليات.
2. الارهاب يأخذ طابعاً دولياً، فهو جريمة عابرة للحدود، أو القوميات؛ فهم لا يستهدفون النشاط الداخلي غالباً، محققين كهدف لهم مكاسب سياسية، أو فرض الأفكار المرادة بالقوة، أو تغيير النظام الاجتماعي بكل صوره عن طريق العنف[58].

وفي الجملة: الخطاب الإسلامي بالأمس يتعلق بالعقيدة والمعرفة. وخطابنا المعاصر وما سيؤول إليه بالغد بات يتعلق بالوجود الإسلامي الحضاري: هوية، وقيمة، وقيماً، واستمراره واستدامته، متمثلاً بخصوصية الحوار الحضاري المفتوح والشفاف لخطابات الذات الإسلاميَّة المتعددة، وديمومة تفعيل النقد البنَّاء واقعاً وحلولاً؛ وصولاً لانبعاث المعاصرة والاستقبال على صعيد التنظير والتطبيق فكراً وواقعاً نظرية وتطبيقاً؛ مما يستلزم الحضور الزماني وفق ماهية التجدد والتجديد خطاباً لا مبادئاً.

فالتجدد على مستوى الذات، والتجديد على مستوى الغير؛ وجوداً إنسانياً إبداعياً متفاعلاً.

ولا يخفى على الباحث أنَّ أموراً واشكاليات هناك يجب التوقف عندها؛ بل وحاجتها لدراسات مستفيضة سواء بالمفهوم الجدلي أو الواقع العملي، وإن لم تسع الفرصة بهذه العجالة تفصيلها؛ لذا نلمح إليها بالآتي إجمالاً:

1. ماهية الخطاب الإسلامي: هل هو شمولي أو لا.
2. بُنيَتُهُ العقلانية: أهي تراثية راجعة لأصولها، أو منفتحة على الواقع عائدة للأصول بجذرها الأول. بمعنى نظرة حداثوية غير مبتعدة عن الأصول القديمة.
3. مدياته وحدود مساحته: أهي حضوره في الفكر المعاصر فيتسع، أو هو الانطواء والاكتفاء بالقدر المتيقن فيضيق حداً.
4. مضمون خطابنا الإسلامي: هل تَشكَّل من منهجية واحدة لم يخرج لغيرها، أو هو ناتج من منهجيات متلاقحة ساعدت على تشكيله.
5. ما الآفاق المتاحة: للمفكر الإسلامي في تفعيل خطابه.
6. ما مدى انفعاله وتفاعله: بكل ما يحيطه من تناقضات، وتيارات، واتجاهات، وخطابات؛ ليؤشر الحضور الفكري للخطاب الإسلامي واقعاً وثقافة؛ ليمتاز عنها بنتاجه الثري تبعاً لثراء منابعه وحياً ونقلاً.
7. ما هي إضافات المفكر الإسلامي اليوم على الخطاب الإسلامي: فهل ثمة إنقداحات تنطلق من الواقع؛ لنفاعلها مع النص بقراءة جديدة دون الركون إلى مرتكزات نفسية مسبقة؛ بل متفاعلة مع الواقع؛ لتكييف الجو المعاصر بالأصل النصي وصولاً لنتائج مقبولة.
8. ما هي الآليات: لتفعيل الخطاب المعاصر. وغير ذلك من الأمور.

ويرى البحث: إنَّ الخطاب الإسلامي يمثل نظرة شمولية معبّرة عن منظومة فكرية موحَّدة من المفاهيم والأفكار والبُنى لهذا الفكر، أو ذاك، أو هما معاً؛ كحصيلة تجربة، وخبرة، ومعاناة فكرية وجدانية، تنطلق من قراءة الإسلام عبر تفعيل منطلقاته العقائدية بلا تعنت، مستنداً فيها إلى أصوله النصيَّة في قراءة متينة لتراث روائي ضخم بعقلائية معاصرة منفتحة، أو توفيقية تراثية حداثوية، الأمر الذي يدل على كون خطابنا الإسلامي متجه نحو التوحيد الظاهر في حقيقته وإن حصل من جمع تعدديات بموجبها اختلفت وجهات النظر، وتباينت المواقف الفرعية فيها لا الأساسية. وهذا بذاته هدف ونتيجة نبتغي الوصول إليها.

ومما تقدم نقف على الآتي:

أولاً: الحوار والخطاب الإسلامي المعاصر

في الحوار مقتضيات ثلاثة: طرح الفكرة ومجاوبتها ومراجعتها. ولكل مقتضي نتيجة.

فالحوار انما يقتضي طرح الفكرة؛ لتحقيق التناغم. كما أنَّ مجاوبة الفكرة هي لتحقيق التفاعل. ومراجعة الفكرة؛ لتحقيق النتائج؛ مع لحاظ تباين الطروحات في الفكر والمفهوم، أو المنهج والمضمون، أو التجربة

والاتجاه، أو في التساؤل والحل؛ وصولاً لتحقيق نقاط الاختلاف والاقتران، وإيضاح معالم الالتقاء والاتفاق، مبتعدين عن الألغاز والرموز في الألفاظ والحُكُم المسَبَّق؛ إذ ذلك يخرجنا عن الحوار الموضوعي الهادف.

وتكمن جدوى الحوار في خطابنا الإسلامي في الهدف عبر ما يؤشر من تحقيق لعمق التوحد الفكري وتأكيد الهوية الإسلاميَّة والمعالجات والحلول المناسبة لكل قضية.

صورة داكنة الملامح جداً لو رجعنا في عمق الماضي ونسير إلى ركاب اليوم في صفحة مظلمة من الواقع تتأطر باليأس من وجود حل وتدعو إلى القبول بالأمر الواقع، وغاية ما تدعو إليه أن يقبل المسلمون بعضهم بعضاً؛ ليعملوا في ضوء ما اتفقوا عليه ويهملوا ما اختلفوا فيه.

يقول بعض الباحثين: (الواقع بحقيقته التي لا مناص من الاعتراف بها يصرخ فينا بأننا قوم مختلفون في الله سبحانه بين من يراه مجسداً ذا أعضاء وأطراف كاليد والرجل والوجه، ويعتقد بعض آخر منا بتنزيهه جلت قدرته عما تصل إليه أهان البشر من صفات جسمانية، ومن يرتقي بالنظر لحالات الغيب في هو هويته ولا يتقدم بالنظر لإدراكه العجز وأنَّ التقدم يحرقه في غيب شهوده.

نحن قوم مختلفون في رسوله صلى الله عليه وآله وسلم أيضاً؛ فمنا من ينسب له الخطأ والهجر والهذيان، ومنا من ينزهه عن كل خطيئة ويعتقد بعصمته عن كل خطأ وخطيئة.

بل مختلفون في خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أيضاً فمنا من يرى أنَّ الخلافة بالشورى والانتخاب، ومن يرى أنَّه بالنص والتعيين.

ونحن مختلفون في الفقه، وأصوله، والتفسير، والتاريخ، والحديث، وفهم النص.

والواقع يقول أيضاً: إنَّ هناك الكثير من المحاولات التي بذلت وما زالت تبذل للتقريب، إلا أنَّ واحدة منها لم تنجح في تكوين تيار بين عامة المسلمين يجعلهم متميزين عن مذاهبهم وغاية ما أمكنها الوصول إليه هو قبول الآخرين أخواننا في الدين) [59].

ثانياً: نقد الخطاب الإسلامي المعاصر:

يُعد أسلوب الخطاب الإسلامي المعاصر مساراً جديداً في التأسيس والتعميق إتكاءً على لغة الحوار بين خطاب الذات والذات نفسها، ومن ثمَّ نقد إشكاليات الواقع الإسلامي والتقاليد التاريخية والبدع؛ لإيجاد الطرح البديل بين ما يجب وما يكون على وفق قراءة نقدية صريحة واضحة انطلاقاً من النص القرآني والصحيح من سنة المعصوم (عليهم السلام)، نابذين ما لم يصح من الرواية. محققين الغاية النقدية من خلال الارتقاء بالخطاب إلى التعامل مع ما هو ثابت ومتيقن لا ما هو متغيّر ومشكوك، فهو تقويم لا انتقاص. وهو ملحظ ايجابي بلا ريب.

أما ما هو متغير ومشكوك فله مجال من البحث والنقد بمسار آخر.

ثالثاً: ضوابط النقد العلمي والفكري في الشريعة والقانون :

يستعرض الدكتور النجار مطلباً مقارناً هاماً في هذا المضمار أشير إليه إجمالاً إتماماً للموضوع الذي نحن بصدده؛ (وكالآتي:

1. الأمة الاسلامية بحاجة ماسة اليوم أكثر من أي وقت مضى إلى وحدة الصف وجمع الشمل والتلاقي على كلمة سواء، وأنَّ التعامل الدولي لن يكون ممكناً إلا من خلال التكتلات الدولية القائمة على وحدة الفكر وائتلاف الكلمة . مضافاً إلى أنَّ الأمة الاسلامية تمتلك من أسباب القدرة على الاتحاد والتلاقي ما يكفيها أكثر من غيرها.
2. المسلمون بمسيس الحاجة اليوم لاستلهام معاني النصوص القرآنية ذات الصلة وتطبيق معانيها كي يكون لهم وجود معتبر في عالم لن يعترف إلا بالأمم القوية والتكتلات المتماسكة التي ترتفع فوق الخلافات المذهبية وتتجاوز الاختلاف بالرأي)[60] .

ونشير هنا أنَّنا لسنا بحاجة أن نشير بأنَّ ظاهرة الاختلاف بالرأي في نفسها هي ظاهرة صحية ؛ بل ظاهرة حضارية وفطرية[61] وإلى هذا المعنى تشير الآية الكريمة بقولها: (وَلَوْ شاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً واحِدَةً وَلا يَزالُونَ مُخْتَلِفِينَ)[62].

3. النقد لغة : (تمييز الجيد من الرديء)[63].
4. النقد باصطلاح فقهاء القانون:

أ- (تقييم أمر أو عمل معين لبيان مزاياه وعيوبه)[64].

ب- (ابداء الرأي في أمر أو عمل دون المساس بشخص صاحب الرأي أو العمل، بغية التشهير به أو الحط من كرامته، فإذا تجاوز النقد هذا الحد وجب العقاب عليه باعتبار صاحبه مرتكباً لجريمة سب أو إهانة أو قذف حسب الأحوال)[65].

5. **أهمية حق النقد:** تتجلى بأمور:

أ- النقد أداة للوصول إلى ما هو أكمل وأجمل في عمل يهم الجماعة أن يرتقي؛ لأنَّه متعلق بجانب الابداع فيها.

ب- النقد يؤدي إلى الارتقاء نحو الافضل عن طريق اكتشاف العيوب القائمة، والعمل على تلافيها بالإضافة إلى كونه تطبيقاً لحرية الرأي أو صورة لها.

6. **شروط مباشرة حق النقد:**

أ- يجب أن يقوم النقد على واقعة حقيقية ومعلومة للجمهور.

ب- أن يقتصر النقد على الواقعة دون المساس بشخص صاحبها.

ت- أن تكون الواقعة ذات أهمية عامة.

ث- أن تكون عبارة النقد ملائمة.

ج- أن يكون الناقد حسن النية.

7. **حق النقد في الفقه الإسلامي:** والأدق تسميته واجب النقد لكونه نوعاً من أنواع النصح الصادق ويشترط فيه العلم والأمانة.
8. النصيحة لغة: من النصح وهو (الخلوص من أي غش)[66].
9. النصيحة باصطلاح فقهاء الشريعة (كلمة جامعة تعني حيازة الحظ للمنصوح له)[67]. فنصيحة أئمة المسلمين مثلاً بإعانتهم على الحق وطاعتهم فيه، وامرهم به، وتذكيرهم حوائج الناس، ونصحهم في الرفق والعدل .. الخ. والنقد ما هو إلا نوع من النصح للمنقود ؛ لتوجيهه إلى ما يراه الناصح صواباً في أمور الدين والدنيا. وهي فرض كفاية لا عين. ومما هو معلوم أنَّ النقد تمتد جذوره لزمن الصحابة حين أمروا بالتثبت بالأخبار.
10. شروط النقد العلمي:

أ- يجب أن يتقيد النقد بالموضوع المحدد الذي يستوجب النقد.

ب-يجب أن يتقيد النقد بالأسلوب الحسن.

ت-أن يكون حسن النية.

11. المقارنة بين رأي الشريعة والقانون: يبدو أنَّ هناك تقارباً بين الفقهين الإسلامي والقانوني فيما يتعلق بأحكام النقد من ناحية الضوابط والشروط، إلا أنَّ فارقاً جوهرياً هناك بينهما يتمثل في الأثر المترتب على تخلف شروط النقد؛ فهي بالقانون تطبيق العقوبة المقررة قانوناً، بينما في الشريعة الإسلامية تطبق عقوبة التعزير وقد تكون اللوم أو العتاب؛ وبهذا يتضح مدى الاتفاق والافتراق بين الشريعة والقانون[68].

المطلب الثاني

الوحدة الإسلاميَّة و منطلقاتها القرآنية والروائية والفقهية

الفرع الأول: أهمية وخصائص الوحدة الإسلاميَّة وآليات تحقيقها:

المقصد الأول: أهمية وخصائص الوحدة الإسلاميَّة:

الوحدة الإسلاميَّة باعتبارها غاية ومحصلة للخطاب الوسطي؛ بل يراها بعض واجباً دينياً ومطلباً قرآنياً ونبوياً بل ومطلباً جماهيرياً[69] لها أهمية وخصائص يمكن إجمالها بالآتي:

1- تمثل الوحدة شعاراً إسلامياً كبيراً يُحَثُ المسلمين على تحقيقه. منطلقين من التخلي عن الأهواء والتعصبات[70]. وأنَّ (أول من أراد للمسلمين الوحدة والأخوة في إرادة تشريعية هو الله سبحانه، حيث أمرهم في أكثر من آية من الذكر الحكيم بالاعتصام بحبل الله تعالى ونهاهم عن التفرقة والتباغض)[71]، قال تعالى: (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْداءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْواناً وَكُنْتُمْ عَلى شَفا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْها كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آياتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ)[72].

2- الوحدة الإسلاميَّة تعبير عن حاجة نفسية مبنية على رباط الحب والمودة والتعاطف، ونبذ الأنا رغم تنوع المصالح.

3- تقوم الوحدة الإسلامية على أساس وحدة العقيدة والإيمان بأسسه.
4- تنظيم مصالح أفراد المجتمع بما ينسجم وتحقيق المصالح ودفع المفاسد.

المقصد الثاني: آليات تحقيق الوحدة:

تتحقق الوحدة بأمور وآليات نذكر منها:

1. (نبذ الخلافات المذهبية والتأكيد على المشتركات الاسلامية. وجعل مجالات الاختلاف في الفروع شأناً ثانوياً وأنَّ ما يجمع بين المذاهب أكثر مما يفرق)[73].
2. عقد المؤتمرات والندوات الإسلاميَّة المتعلقة بهذا الصدد؛ لتتضح وتنكشف الرؤيا.
3. (ترجمة ما يجتمع عليه المسلمون في هذه المؤتمرات التي نتجت عنها حصيلة فكرية أغنت مجال البحث النظري للقضية بحيث يصح القول إنَّ أسس الاستراتيجية المنظَّر لها أصبحت ليست واضحة فقط وانما أخذت تدرس بعناية علمية حصيفة النظر ولكن المقترحات العملية لتجاوز التنظير إلى الواقع العملي والتطبيق من خلال الاتفاق على آليات مقنعة وفاعلة هو ما نفتقده حالياً)[74].
4. أن يجعل كل مسلم مصلحة أخيه عين مصلحته؛ بل أسبق.
5. التناصف والتعادل؛ رفعاً للبخس، واقتلاع الحسد، والاستئثار، ونحوها.
6. العِضة والعِبرة من الأمس واليوم وما جرّته الفرقة على الناس سواء في إطار المذهب الواحد، أو المذاهب المتعددة. واطلاق حملة توعية تنطلق من مضامين الفكر الديني القائم على الوسطية والاعتدال المنفتح على التقريب ونبذ الفرقة.
7. تطبيق قانون العدل والإنصاف.
8. توقي عواقب الخلاف بين المذاهب وادراك خطر الوغول فيها والسعي إليها، واحتواء مايحث من أمات هنا وهناك.
9. اصدار كتب التقريب ونشرها مجاناً كرافد معرفي توعوي.
10. تسخير الإعلام بخدمة التقريب؛ لإيصال الرأي الصحيح للمسلمين عامة، أو خصومهم، أو حتى إلى الرأي العام الدولي.
11. **صحافة التقريب:** ويُقترح اصدار صحيفة وتسميتها (المؤمنون أخوة) بجنب ما يصدر من مجلة التقريب بين المذاهب في طهران؛ لتتخصص المجلة المقترحة في متابعة قضية التقريب وتطوراتها[75].
12. **شبكة الانترنت:** وفتح صفحة خاصة في الفيس بوك كوسيلة للتواصل الاجتماعي، وموقعاً خاصاً لرواد البحث العلمي والمتابعين للشأن ذاته؛ لمخاطبة الإنسان في كل بيت ومنتدى ومؤسسة في البر والبحر. كما لها أهمية كبرى في نشر العلوم والمعارف والثقافات.
13. غلق باب المجادلات المذهبية وإعطاء حرية التحدث، كل بمعتقده بلا إشهار ضمن دائرته المذهبية بما لا مساس له بالآخر، أو فيه تعريض للآخر بلا جدوى.

14. تبادل الزيارات بين أصحاب المذاهب واطلاع كل منهم على التراث الفكري للمقابل في مصادره ومراجعه.
15. **دور الهيئات والمراكز العلمية والبحثية:** مما يقترح في هذا المجال إضافة كرسي جامعي للتقريب مضافاً لبرامج الكليات المختصة بالشؤون الاسلامية على أن تندرج في المواد الإمتحانية شأن المواد الأخرى؛ بل وتوجيه الكليات لطلبتها باختيار موضوع التقريب محوراً في موضوعات نيل شهادة الماجستير والدكتوراه. والكلام ذاته يتوجه لمراكز الأبحاث.
16. تأسيس مشروع لجوائز سنوية لأفضل كتاب عن التقريب.
17. (**إنشاء هيأة عليا للتقريب:** تتألف من عدد مختصر من قمم الفكر الإسلامي لرسم ستراتيجية المسار التقريبي. وتتولى الاتصال بالمنظمات الإسلامية الحكومية أو غيرها بشأن التقريب والتعاون معاً. من خلال محورين:

أ- دور المنظمات الإسلامية نتاجاً وحركة وتحركاً نحو إدماج ما توصل له العلماء بقوانين البلاد الاسلامية.

ب- **ثقافة التقريب** : بمعنى طرح منهجية للبحث متكاملة أكثر من ادعاء الإحاطة والشمول. وإنَّ تطبيقه سيخلق ما نسميه بثقافة التقريب بين المذاهب، وسيضمن نشرها وتعميمها والوعي بأهمية التقريب وفاعليته في إرساء وحدة الإسلام والمسلمين الذي يبقى الهدف المتوخى من التقريب)[76].

(وعلينا أن ندرك بأنَّ مفهوم المذاهب والفرق والطوائف لا يقتصر على الثنائيات التي عرفت في تاريخ المسلمين، مثل: السنة والشيعة، أو الصوفية والسلفية، أو الظاهرية والباطنية، أو أهل الرأي وأهل الحديث، وغيرها من الثنائيات، وإنما يتجاوز ذلك إلى جميع صور الاختلاف بين المجموعات المذهبية الداخلية في كل واحدة من هذه الثنائيات وغيرها من الفئات العرقية واللغوية والتجمعات الحضرية وغيرها)[77].

18. الدعوة إلى التراحم بين الناس كأساس لتآلفهم، و بالتالي وحدتهم.

قال تعالى: (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَماءُ بَيْنَهُمْ تَراهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللهِ وَرِضْواناً سِيماهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْراةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوى عَلى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً)[78] .

19. خُلُقٌ يحتاجه المسلمون كسبيل لتحقيق وحدتهم.

قال تعالى: (وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلاَ السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَداوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ وَما يُلَقَّاها إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَما يُلَقَّاها إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ)[79].

20. الدعوة إلى عدم الميل لجهة بلا تثبت والتزامها إفراطاً، أو تفريطاً .
21. الدعوة إلى الرفق واللين – رغم الجراح – كمنهج في الخطاب متخذين المنهج العقلائي فيه.

قال تعالى: (ادْعُ إلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ انَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ وَان عاقَبْتُمْ فَعاقِبُوا بِمِثْلِ ما عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ)[80].

وتجدر الإشارة إلى أنَّ المعني بالخطاب الوسطي هم الأمة الوسط، ولها مواصفات وخصائص كذلك، نجملها بما تحدث عنها القرآن الكريم في الآيتين المباركتين. قال تعالى:

(يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ وَجاهِدُوا فِي اللهِ حَقَّ جِهادِهِ هُوَ اجْتَباكُمْ وَما جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْراهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هذا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللهِ هُوَ مَوْلاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلى وَنِعْمَ النَّصِيرُ)[81].

الفرع الثاني: المنطلقات القرآنية للوحدة الإسلاميَّة:

توطئة: الإسلام والتوحيد:

1- دور الاسلام في توحيد الكلمة بين بني البشر عموماً:

قال تعالى: (يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْناكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثى وَجَعَلْناكُمْ شُعُوباً وَقَبائِلَ لِتَعارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)[82].

2- دور الإسلام في توحيد الكلمة بين أصحاب الديانات:

قال تعالى: (قُلْ يا أَهْلَ الْكِتابِ تَعالَوْا إِلى كَلِمَةٍ سَواءٍ بَيْنَنا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنا بَعْضاً أَرْباباً مِنْ دُونِ اللهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ)[83].

3- دور الإسلام في التأكيد على توحيد الكلمة بين المسلمين:

ويتجلى بدور الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وأئمة الهدى سلام الله عليهم، ودور علماء المسلمين.

وبعد هذه الإطلالة البسيطة أستعرض بعض المنطلقات على سبيل التمثيل لا الحصر ووفق النماذج الآتية:

1- قوله تعالى: (أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ فَان تَنازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلى اللهِ وَالرَّسُولِ انَّ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً) [84].

وجه الدلالة: يشير النص إلى وجوب طاعة أولي الأمر في كل عصر وزمان؛ لإطلاقها.

وبقطع النظر عن تعيين المقصود بولي الأمر يستلزم تخويل حق إصدار الحكم والأمر والنهي لولي الأمر في مساحة معينة من الأمور؛ إذ هم ساسة المجتمع، وهم المشرعون، و أوامرهم ونواهيهم إنما هي وفق ما تقتضيه مصالح العباد ومفاسدهم[85] .

2- قوله تعالى: (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْداءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْواناً وَكُنْتُمْ عَلى شَفا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْها كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آياتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) [86].

وجه الدلالة: لا يخفى أنَّ اصلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام، وإنَّ البغض مخالفة للدين، وفساد ذات البين، ولا قوة إلا بالله تعالى[87].

قيل: اعتصموا بحبل الله أي اجتمعوا على موافقة الرسول 1، فإنَّه الحبل الأوثق، ولا تفرقوا عنه ظاهراً وباطناً، سراً وعلانية؛ كما اقترف اليهود والنصارى. قال الواسطي: (واعتصموا بحبل الله، ومن يعتصم بالله فقد هدى، خطاب الخاص وخطاب للعام. قل بفضل الله وبرحمته وبذلك فليفرحوا) [88].

3- قوله تعالى: (وَأَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ وَلا تَنازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا انَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ) [89].

وجه الدلالة: إنَّ حُسن المعاشرة يحفظ للأمة وحدتها. وهو أمر يؤيده الدين مع أنَّه إعلاء لكلمة الإسلام والمسلمين في مقابل الكفار والمشركين.

ومما يشهد للمطلوب مضافاً لما تقدم؛ الآيات الداعية للاتحاد، والنهي عن الفرقة. ومنها هذه الآية [90].

4- قوله تعالى: (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِناتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَيُطِيعُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُولئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللهُ انَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) [91].

وجه الدلالة: إنَّ الولاية – بلا ريب – بهذا المورد بمعنى الحب والود والقرب، ولا يخفى أنَّها أوسع الروابط وأوشجها في الإسلام، ومن مصاديقها الولاية بين المؤمنين والمؤمنات [92]. ومع استلزامهما للعلم بالمعروف والمنكر، و ائتمار الأمر بالمعروف وانتهاء الناهي عن المنكر، وعموم المنكر للعقائد الباطلة، والأخلاق الرذيلة، والأعمال الفاسدة، يتحقق مجتمع يدور مدار المكارم والفضائل، لا يميل عن الصراط المستقيم إلى الإفراط ولا إلى التفريط: (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً) كما هو النص القرآني [93].

5- قوله تعالى: (وَما يُلَقَّاها إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَما يُلَقَّاها إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ) [94].

وجه الدلالة: لا يخفى أنَّ دفع السيئة بالحسنة منقبة عظمى لا يتحلى بها إلا من صبر عند الشدائد وكان وجيهاً عند الله تعالى. وذو حظ عظيم؛ أي هو من الخير وكمال النفس[95] والفضائل والمكارم [96] ففي نهج البلاغة: (الصبر من الإيمان كالرأس من الجسد، و لا خير في جسد ولا رأس معه، ولا في إيمان لا صبر معه) [97].

وقال أيضاً: (احصد الشر من صدر غيرك بقلعه من صدرك)[98].

إذن هي دعوة إلى الكمال والفضائل.

6- قوله تعالى: (إِنَّ هذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً واحِدَةً) [99].

وجه الدلالة: تشير الآية المباركة إلى دين الإسلام؛ وذلك بأن لا يجعلوا أمر دينهم في ما بينهم قطعاً، كما تتوزع الجماعة الشيء وتتقاسمه، فيصير لهذا نصيب ولذلك نصيب آخر؛ تمثيلاً لاختلافهم فيه وصيرورته فرقاً وأضراباً شتى[100].

وقد تضاربت أقوال المفسرين بهذه الآية:

ففي مجمع البيان: إنَّهم كانوا قبل نوح أمة واحدة على فطرة الله تعالى لا مهتدين ولا ضالين، فبعث الله تعالى النبيين. وعلى هذا فالمعنى إنَّهم كانوا متعبدين بما في عقولهم غير مهتدين إلى شريعة ما؛ ولكن تبدلت الفطرة إلى الأوهام والتخيلات وجرتهم إلى الاختلاف في العقيدة و... الخ [101].

ومما هو معلوم أنَّ الخطاب في الآية عام يشمل الأفراد المكلفين من الإنسان.

والمراد بالأمة النوع الإنساني. ولما كان نوعاً واحداً، وأمة واحدة، ومقصد واحد فهو السعادة الدنيوية [102].

7- قوله تعالى: (وَإِن طائِفَتان مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُما فإن بَغَتْ إِحْداهُما عَلَى الأُخْرى فَقاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إلى أَمْرِ اللهِ فَإن فاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُما بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ)[103].

وجه الدلالة: يقول الطباطبائي: (الاقتتال والتقاتل بمعنى واحد كالاستباق والتسابق، والبغي الظلم والتعدي بغير حق، والفيء الرجوع. والمراد بأمر الله ما أمر الله تعالى به. والمعنى فإن تعدت إحدى الطائفتين على الأخرى بغير حق فقاتلوا الطائفة المتعدية حتى ترجع إلى أمر الله تعالى به وتنقاد لحكمه. والإصلاح بينهما لا بوضع السلاح وترك القتال فحسب؛ بل إصلاحاً متلبساً بالعدل بإجراء أحكام الله تعالى في ما تعدت به المتعدية من دم، أو عرض، أو مال، أو أي حق آخر ضيعته)[104].

ولا يخفى أنَّ في تسمية الباغي وجنده بالمؤمن بوصفهما طائفتين من المؤمنين اقتتلوا؛ إنما هو بنحو من العناية والتجوز، وكأنَّه باعتبار حالة ما قبل البغي لا أنَّهم حتى بعد خروجهم على الإمام لا زالوا مؤمنين.

وهنا فائدة مفادها:

1. **قال فقهاء الشيعة:**

أ- الباغي اسم يطلق على من خرج على إمام عادل وقاتله ومنع تسليم الحق إليه، وهو اسم ذم.

ب- وقال بعضهم إنَّه كافر.

2. **قال أبو حنيفة:** البغاة فسّاق.
3. **قال الشافعية:** الباغي اسم ذم عند الشافعي؛ بل هو اسم مَن اجتهد فأخطأ، بمنزلة من خالف من الفقهاء في بعض مسائل الاجتهاد [105].

إلا إنَّ بعض المعاصرين من أضاف بأنَّ جماعة من العلماء المعتزلة توافق الإمامية بكون الباغي اسم ذم، ويسمونهم فساقاً. وكذلك جماعة من أصحاب أبي حنيفة والشافعي

وأضاف: إنَّ أبا حنيفة يقول: هم فساق على وجه التدين، منزلة بين منزلتين[106]، واستدل بإجماع الفرقة وأخبارهم [107]. **قال في الجواهر:** (لا خلاف فيه بين المسلمين فضلاً عن المؤمنين؛ بل الإجماع بقسميه[108] عليه؛ بل المحكي منهما مستفيض كالنصوص من طرق العامة والخاصة) [109].

8- قال تعالى: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ)[110].

وجه الدلالة: واضح من سياق الآية المباركة، فالمعروف كل قول أو عمل حسَّنه الشرع، وأيدته العقول السليمة. والمنكر عكسه[111].

ويرى الفخر الرازي أنَّ الدافعون للمنكر هم الآمرون بالمعروف..... ويدخل بهذا الباب الأئمة المنصبون من قبل الله؛ لأجل إقامة الحدود وإظهار شعائر الإسلام[112].

بل يرى السيد المرتضى أنَّها صفات لا تليق الا بمن قوله حجة[113].

ولكن نقف على أمر منها وهو: ما الذي يوجب خير الأمة وصلاحها في ضوء السنة المطهرة ؟.

ويظهر جوابه من خلال الفرع الآتي إنَّ شاء الله تعالى.

الفرع الثالث: ما يوجب خير الأمة في النص الروائي

أ- عن النبي (1) أنَّه قال: (لا تزال أمتي بخير ما تحابوا، وتهادوا، وأدوا الأمانة، واجتنبوا الحرام، وقروا الضيف، وأقاموا الصلاة، وآتوا الزكاة) [114].

ب- وعنه (1) قال: (لاتزال أمتي بخير ما لم يتخاونوا، وأدوا الأمانة، وآتوا الزكاة؛ فإذا لم يفعلوا ذلك ابتلوا بالقحط والسنين) [115]. وفي رواية المجلسي: الجدب[116]. وزاد الحلي تتمة للرواية بالآتي: (..... القحط والسنين، وسيأتي على أمتي زمان تخبث فيه سرائرهم، وتحسن فيه علانيتهم طمعاً في الدنيا، يكون عملهم رياء، لا يخالطهم خوف أنَّ يعمَّهم الله ببلاء؛ فيدعونه دعاء الغريق فلا يستجيب لهم) [117].

ت-وعنه (1) قال: (لاتزال هذه الأمة تحت يد الله وفي كنفه ما لم يداهن قراؤها أمراءها، ولم يزل علماءها فجارها، وما لم يهن خيارها أشرارها، فإذا فعلوا ذلك رفع الله عنهم يده ثم سلط عليهم جبابرتهم) [118].

ث- وعنه (1) قال: (لا تزال أمتي بخير ما أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر، وتعاونوا على البر، فإذا لم يفعلوا ذلك نزعت عنهم البركات، وسلط بعضهم على بعض، ولم يكن لهم ناصر في الأرض ولا من السماء) [119].

ولا يخفى أنَّ الإنسان المسلم الحقيقي ذو أبعاد مختلفة، وهو غير منتسب لطرف مائل. مدرك لخطوط الانحراف يميناً وشمالاً، مكوناً الأمة الوسط والشاهد، رائدة الحق منهجاً وميزاناً.

وما ورد من روايات للأئمة (عليهم السلام) أنَّهم الأمة الوسط؛ فهو الشاهد الأجلى والمصداق الأليق لها، وهم علم الأمة وشافعها، فصح ذلك الإطلاق عليهم أمة مجتباة. ولا ينكر أنَّ إبراهيم (عليه السلام) كان أمة برأسه فلا محذور من الإطلاق عليهم هنا.

فإذا كان الخير في إتباع الأمة الوسط فلا ضير في انطباقها على أجلى مصاديقها.

فقد روي عن الإمام علي، والإمام الباقر، والإمام الصادق (عليهم السلام) أنَّهم الأمة الوسط، وإليكم بعض النصوص أنموذجاً:

1- ما رواه الحاكم الحسكاني عن سليم بن قيس عن علي (عليه السلام) أنَّه قال: (انَّ الله تعالى إيانا عنى بقوله: ((لتكونوا شهداء على الناس))، فرسول الله شاهد علينا ونحن شهداء على خلقه وحجته في أرضه. ونحن الذين قال الله فيهم: ((وكذلك جعلناكم أمة وسطاً)). [120].

عن الإمام الباقر (عليه السلام): أنَّه قال: (نحن الأمة الوسط ونحن شهداء الله على خلقه وحجته في أرضه وسمائه) [121].

2- ما ذكره الشيخ المجلسي في باب عرض الأعمال على النبي والأئمة (عليهم السلام) وأنَّهم الشهداء. وقد ذكر فيه (75) حديثاً، مما يتفق مضموناً بما سبق يطول ذكره لذا نحيله على مصدره [122].

الفرع الرابع: المنطلقات الفقهية الموجبة للوحدة الإسلاميَّة

سيتم استعراض هذا الفرع في مقاصد ثلاثة: أولها في تقسيمات المباحث أو الأبواب الفقهية، والثاني في المنطلقات الفقهية، والثالث في علم الكلام الجديد وقضايا الوحدة والاشارة لبعض المقترحات التي تسهم في التقريب وعلى النحو الآتي:

المقصد الأول: تقسيمات المباحث الفقهية:

للفقهاء في تقسيمات المباحث الفقهية وأحكامها مناهج متعددة:

1. تقسيمها إلى: (عبادات، ومعاملات).
2. تقسيمها إلى: (عبادات، ومعاملات، وأحكام).
3. تقسيمها إلى: (عبادات، وعقود، وإيقاعات، وأحكام).
4. أو إلى أكثر، حتى أوصلوها ـ على بعض تقسيماتهم ـ إلى سبعة أقسام.

وأشهر التقسيمات الفقهية هو التقسيم الرباعي، والذي بنى عليه المحقق الحلي في كتاب الشرائع، والعلامة ابن المطهر الحلي في كتاب المنتهى والتحرير والتذكرة، والشهيد الأول العاملي في كتاب ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة؛ إلا أنَّ الأخير أبدل تسمية الأحكام بـ (السياسات)؛ احترازاً من الالتباس بالأحكام الخمسة التكليفية؛ للاشتراك اللفظي بينهما[123].

المقصد الثاني: المنطلقات الفقهية:

وأذكر منها إجمالاً النماذج الآتية:

أولاً: على مستوى الافعال العبادية:

1. **الطهارة وآثارها في وحدة الصف للمسلمين:** وضوءً وغسلاً ونحوهما، مستفادة من قوله تعالى: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا قُمْتُمْ إِلى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلى الْمَرافِقِ وَامْسَحُوا بِرُؤُسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلى الْكَعْبَيْنِ وَإِن كُنْتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُوا وَإِن كُنْتُمْ مَرْضى أَوْ عَلى سَفَرٍ أَوْ جاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغائِطِ أَوْ لامَسْتُمُ النِّساءَ فَلَمْ تَجِدُوا ماءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ ما يُرِيدُ اللهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)[124].

أما الاختلاف في بعض الخصوصيات والجزئيات التي لا تضر بالكبرى الكلية فيعود لأسباب سيتم ذكرها في المقصد الثالث من هذا الفرع إن شاء الله تعالى.

2. **الصلاة:** شروطاً وأركاناً ومواقيتاً وأعداداً وواجبات. ومستندهم آيات متعددة، كقوله تعالى: (أَقِمِ الصَّلاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إلى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآن الْفَجْرِ انَّ قُرْآن الْفَجْرِ كان مَشْهُوداً وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نافِلَةً لَكَ عَسى انَّ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقاماً مَحْمُوداً) [125]. ولا يعني هذا اتفاق الفقهاء؛ بل الاختلاف بجزئيات لا تضر بأصل الكبرى الوحدوية محل البحث فعلاً.
3. **الصيام:** بدءً بمراقبة الهلال وتحريه الرؤية الشرعية مبدءً ومنتهىً. وكذا الإمساك وسائر المفطرات. قال تعالى: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيامُ كَما كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ أَيَّاماً مَعْدُوداتٍ فَمَنْ كان مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ عَلى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَان تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ انَّ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ)[126].
4. **الحج:** ميقاتاً، وإحراماً، وتلبية، وطوافاً، وسعياً، وتعريفاً، ومبيتاً، ونحراً. قال تعالى: (إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبارَكاً وَهُدىً لِلْعالَمِينَ فِيهِ آياتٌ بَيِّناتٌ مَقامُ إِبْراهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كان آمِناً وَلِلهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطاعَ إليه سَبِيلاً وَمَنْ كَفَرَ فَان الله غَنِيٌّ عَنِ الْعالَمِينَ) [127].

والعيان شاهد على أنَّ أفعال الحج في الموسم واحدة لا خلاف في عمومياتها، إلا اللهم ما هو من جزئيات نابعة من الاجتهاد الفقهي لا الشرعي. ولا ضير بذلك كما سيأتي تفصيلاً.

5. **الجهاد:** دفاعاً عن الإسلام:

وآياته في القرآن الكريم عديدة، كقوله تعالى: (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهاجَرُوا وَجاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهاجَرُوا وَجاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُوا الأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ فِي كِتابِ اللهِ انَّ اللهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) [128].

6. **الدعاء وأثره في توحيد الصفوف:** قال تعالى: (وَإِذا سَأَلَكَ عِبادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذا دَعانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ)[129].

ووجه الدلالة فيه واضح؛ لشموله عموم العباد مع التسليم بتحقق مقدمات الدعاء الصحيح ذا الاثر المقبول.

ثانياً: على مستوى العقود:

1. بيعاً: بشروط وصيغة محكومة لقواعد و أصالات معهودة وإحالات لأعراف خاصة موجباً على المتعاقدين الوفاء بالعقود نصاً، واجماعاً، وتحليل البيع مع تحريم الربا اتفاقاً بلا نزاع يذكر. والنهي عن أكله أضعافاً مضاعفة بلا جدال حوله مشدداً على عدم جواز أكل المال بالباطل.

وأدلته استفاضت نصاً قطعياً. قال تعالى:

أ- (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ)[130] .

ب- (وَلا تَأْكُلُوا أَمْوالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْباطِلِ وَتُدْلُوا بِها إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقاً مِنْ أَمْوالِ النَّاسِ بِالإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ)[131] .

ت- (الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبا لا يَقُومُونَ إِلاَّ كَما يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطانُ مِنَ الْمَسِّ ذلِكَ بِأَنَّهُمْ قالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبا وَأَحَلَّ اللهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبا فَمَنْ جاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهى فَلَهُ ما سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللهِ وَمَنْ عادَ فَأُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ)[132].

2. زواجاً: بلحاظ كون عقد الزواج بما هو محلاً للابتلاء فإنَّ أسسه تتفق كثيراً من حيث اشتراط الكفاءة، وثبوت المهر، وتعدد الزوجات، وما يترتب على ذلك من نفقه، ومعاشره، وتفاصيل أحكام الأولاد، وعلاقة الزوجين، مضافاً إلى المحرمات فيه، وغير ذلك من أمور. قال تعالى:

أ- (وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُوا فِي الْيَتامى فَانْكِحُوا ما طابَ لَكُمْ مِنَ النِّساءِ مَثْنى وَثُلاثَ وَرُباعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُوا فَواحِدَةً أَوْ ما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ ذلِكَ أَدْنى أَلاَّ تَعُولُوا)[133].

ب- وقال تعالى: (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهاتُكُمْ وَبَناتُكُمْ وَأَخَواتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخالاتُكُمْ وَبَناتُ الأَخِ وَبَناتُ الأُخْتِ وَأُمَّهاتُكُمُ اللاَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَواتُكُمْ مِنَ الرَّضاعَةِ وَأُمَّهاتُ نِسائِكُمْ وَرَبائِبُكُمُ اللاَّتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسائِكُمُ اللاَّتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلا جُناحَ عَلَيْكُمْ وَحَلائِلُ أَبْنائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الأُخْتَيْنِ إِلاَّ ما قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللهَ كانَ غَفُوراً رَحِيماً)[134].

وما ورد من اختلافات هنا وهناك لا تمت للكبريات بصلة عظمى؛ بل شأنها شأن الخلاف في المذهب الواحد؛ بل والاختلاف عند الفقيه الواحد؛ وليس ذلك بعزيز لمن لديه أدنى اطلاع على اراء الفقهاء.

ثالثاً: على مستوى الايقاعات:

1. **طلاقاً: مشروعية الطلاق وأحكامه العامة:** صيغة ولفظاً، والتوجيه للحكم؛ امساك بمعروف، أو التسريح بإحسان، مضافاً لأحكام وجوب العدة للحامل والحائل، مدخولاً بها وغيرها. وعدد الطلقات مع بيان ظرف حرمة العودة بعد الطلاق الثالث...الخ. قال تعالى:

أ- (يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذا طَلَّقْتُمُ النِّساءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللهَ رَبَّكُمْ لا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلا يَخْرُجْنَ إِلاَّ أَنْ يَأْتِينَ بِفاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لا تَدْرِي لَعَلَّ اللهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذلِكَ أَمْراً)[135] .

ب- (الطَّلاقُ مَرَّتانِ فَإِمْساكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسانٍ وَلا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئاً إِلاَّ أَنْ يَخافا أَلاَّ يُقِيما حُدُودَ اللهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ يُقِيما حُدُودَ اللهِ فَلا جُناحَ عَلَيْهِما فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللهِ فَلا تَعْتَدُوها وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللهِ فَأُولئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)[136].

رابعاً: على مستوى الأحكام أو السياسات:

1- **الشهادات:** ووسائل الاثبات بعدد الشهود، وتحمل الشهادة، وأداؤها مشترطاً بما لا ريب فيه كونها بالقسط ونحو ذلك.

2- قال تعالى:

أ- (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَداءَ للهِ وَلَوْ عَلى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيراً فَاللهُ أَوْلى بِهِما فَلا تَتَّبِعُوا الْهَوى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللهَ كانَ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيراً)[137].

ب- (وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَناتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَداءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمانِينَ جَلْدَةً وَلا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهادَةً أَبَداً وَأُولئِكَ هُمُ الْفاسِقُونَ)[138].

3- **القصاص:** بلحاظ وجوبه وتعبيره القطعي بـ: كتب[139] عليكم، وتحريم قتل النفس، مرجحاً العفو والتنازل عن القصاص، وتحديده بأمور خاصة لو لم يكن بد منه. قال تعالى:

أ- (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصاصُ فِي الْقَتْلى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالأُنْثى بِالأُنْثى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّباعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَداءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسانٍ ذلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدى بَعْدَ ذلِكَ فَلَهُ عَذابٌ أَلِيمٌ)[140].

ب- (وَجَزاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُها فَمَنْ عَفا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ إِنَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ)[141].

المقصد الثالث: علم الكلام الجديد وقضية الوحدة ومقترحات التقريب

أولاً: علم الكلام الجديد وقضية الوحدة:

ذكر الشيخ محمد مهدي شمس الدين جملة أمور تشير إليها إجمالاً[142] وعلى النحو الآتي:

1. الوحدة من الحقائق الأساسية للنظر في قضايا التقريب في ضمن المعتقد الإسلامي، وينبغي تدريسه في علم الكلام كونهُ أحد الاعتقادات الأساسية.
2. يجب التركيز في علم الكلام الجديد أو المعاصر على القضايا ذات الطابع التطبيقي الفعلي لتحقيق النفع العملي منها.
3. مما يجب وعيه بهذا الشأن هو: (أنَّ الدعوة إلى الوحدة لا تعني إلغاء المذاهب كلاً أو بعضاً. ولا نوافق على إسلام بلا مذاهب)[143]، (أو دمج المذاهب ببعضها)[144]؛ بل تعني الوحدة الارتكاز إلى الثوابت العامة المشتركة في مجال العقيدة والشريعة كونها أساساً للأمة، وأنَّ التنوع الموجود هو تنوع في الوحدة وليس اختلافاً أساسياً.

يقول أحد الباحثين: (لا أريد أن أطرح المشكلة بأبعادها؛ لأوحي بأنَّ الحل صعب ولكن اريد أن أنبه على أنَّ من أسباب عرقلة عملية التقريب بين المذاهب هو الانكباب على الفقه وحده واهمال الأبعاد الأخرى بكل ما تحمل من قضايا شائكة.

فلا التحول المذهبي يحل المشكلة، ولا توحّد المذاهب في مذهب واحد أمر ممكن عملياً، ولا إلغاء المذاهب مقبول شرعاً ومنطقاً.

ثقافة الاختلاف بلا خلاف، والتمذهب بلا تفرق، واحترام الاختلاف والتعامل معه على أنَّه ضرورة دينية، وبشرية، ولغوية، هذه الثقافة وحدها قادرة على تحقيق التقارب المنشود.

إننا لسنا بحاجة لطرح قضايا النصوص القطعية الثبوت وظنية الدلالة، ولا النصوص القطعية الثبوت وقطعية الدلالة؛ لكن نؤكد على أنَّ الاختلاف في فروع الفقه وحتى في فروع العقيدة كان وسيظل قائماً. ونحن لا نتوافق على توحيد الاختلاف بل لنتوحد في قبوله)[145].

4. (إنَّ الخلافات بين السنة والشيعة هي من طبيعة الخلافات بين أهل السنة أنفسهم، وبين فقهاء المذهب الواحد، كالخلافات بينهم في الفقه والأصول ومناهج الاستنباط.

وعليه: فإنَّ المبدأ الأساسي للتقريب هو احترام الفقه المختلف فكراً وسلوكاً؛ فالتضامن الاسلامي لا يستلزم بالضرورة توحيد الفقه أو توحيد المذاهب، ولكن التضامن يمكن أن يقوم على قاعدة تقبل الفقه المختلف واحترامه)[146].

5. (من المناهج التي يجب اعتمادها في قضايا تعميق واحياء الوحدة وتحقيق التقريب هو الدراسات المقارنة المشتركة في مجال التفسير القرآني، ومجالات السنة الشريفة في سبيل تحقيق فهم مشترك متقارب)[147].

ونود أن نلفت إلى أنَّ الدراسات النفسية الميدانية تجعل سمة التعصب مرتبطة بغياب عنصر الوعي والمعرفة؛ فالتعصب نتيجة الجهل وبالعكس بسمة التسامح والتفهم)[148].

ثانياً: بعض المقترحات التي تسهم حين تنفيذها في تحقيق أهداف التقريب إجمالاً : و كالآتي:

1. **تطوير المناهج:** ونعني بها الخطوط العريضة لفلسفة التعليم والتصورات الكلية للأمة حول الكون والحياة والإنسان، وتتضمن هذه المناهج الأهداف المحددة للمواد الدراسية والمداخل المحددة لها التي يجب أن تصاغ المواد التعليمية طبقاً لها.
2. **الكتب الدراسية:** وهي الحد الأدنى من المحتوى المعرفي للمناهج والترجمة العلمية لها.
3. **تدريب المعلمين والتدريسيين:** وتكوين قناعات مستقرة واتجاهات ومشاعر ايجابية في مناخ اجتماعي دافئ، وبيئة فكرية وصحية نحو منطلقات التقريب؛ بلحاظ أنَّ أغلبهم درس من منظور مذهبي في زمن كان هو على مقاعد الدراسة وليس لأغلبهم معرفة بحال المذاهب الأخرى.
4. إشاعة ثقافة التقريب في المؤسسات التربوية قولاً وفعلاً بوسائل واساليب متنوعة مع بيان اسباب الاختلاف والخلاف وتحديد الأسس والمنطلقات المعتمدة لكل مذهب.
5. دور الجامعات ومؤسسات التعليم العالي وبخاصة في الأقسام والكليات المتخصصة التي لها موقع الريادة في إحياء المشاعر الإسلامية في نفوس المسلمين) [149].

المطلب الثالث

الآليات والخطوات العملية على طريق الوسطيّة وصولاً للوحدة وتطبيقاتها

الفرع الأول: الآليات والخطوات العملية :

ويمكن استعراض بعضها إجمالاً بالآتي وفقاً للضرورة المنهجية:

1. **البحث عن مواطن الالتقاء:** والتصورات الإسلاميَّة للقضايا العامة وإثارة الشعور بالمسؤولية تجاهها، كالحفاظ على البيضة العامة للإسلام بمعنى هيبته واطاره العام، والوقوف شوكة أمام الأعداء، ونبذ النفاق والفرقة[150].
2. **الاعتبار بالتاريخ:** بما يحمل من سلبيات وإيجابيات.
3. **الوقوف على أرضية مشتركة قائمة على ركنين أساسيين:**

أ- قوله تعالى: (إِنَّ هذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً واحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ) [151].

ب- قوله تعالى: (وَأَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ وَلا تَنازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ)[152].

4. **إدراك أنَّ السبل والطرق إلى الله تعالى تختلف وتتكثر باختلاف المتعبدين والسالكين:** والمقصود فيها واحد. وقد تتعدد بتعدد أنفاس الخلائق كما ورد في مضمون الأثر [153]. وكلها تصب في الصراط المستقيم إلا أنَّ المقامات والدرجات تتباين. فالاختلاف هو بالدرجة لا بشيء آخر.
5. **الدعوة إلى الحوار:** وإدراك وبيان أنَّ الاستبداد بالرأي هو سبب سقوط الحضارات. وشواهدها على مر الزمان كثيرة لا مجال لسردها. مضافاً إلى أنَّ الحوار هو أحد أسس المواجهة لظاهرة التطرف ذاتها بسبب الدوافع السياسية أو الدينية أو الانغلاق الفكري[154].
6. تشكيل لجان متخصصة من فضلاء العلماء عند كل فريق لدراسة التراث الضخم واخضاعه للموازين الشرعية المتفق عليها.
7. تجاوز الحكم المسبق على الرواة بما ينقلونه وجعل الممحص والمتيقن محوراً أساسياً.
8. الاعراض عن دعوات التفرقة مهما ومن أين صدرت وتحت أي ذريعة كانت[155].

وكل واقعة يكون فيها إضاعة للوقت وزيادة للفرقة مالم تمت إلى إظهار حقيقة إسلامية محل منفعة وفائدة، ولها مساس في تقريب الأمة بدلاً من فرقتها فليست جديرة بالاهتمام.

فالمحصلة: كل حدث تاريخي أو غيره متى ما عاد بالمنفعة على الأمة فلا ضير بدراسته للعضة والعبرة والانتفاع به وبمجريات أموره؛ لتجنب سلبياته والانتفاع من إيجابياته.

ومتى ما كان بعيداً عن إطار التشريع أو الحدث الذي يعود على الامة بالخير؛ فالإطالة فيه مضيعة للوقت وتجذيراً للنفرة.

الفرع الثاني: الأسس والتوجهات الكبروية للمنهج الوحدوي:

المقصد الأول: الأسس العامة المستنبطة من كتاب الفصول المهمة

يذهب الشيخ التسخيري إلى أنَّ هناك سُبلاً متنوعة للسيد شرف الدين يمكن استكشافها من خلال كتابه الفصول المهمة خصوصاً، وهي كالآتي:

1- **الخط الأول:** التركيز على أهمية الوحدة الإسلاميَّة في التصور الإسلامي ومدى اقتضاء الظروف لها، والآثار السلبية للتفرق والتمزق والتآمر.

2- الخط الثاني: السعي إلى تعيين الخط الرئيس الفاصل بين الإيمان والكفر، والنجاة والهلاك. وهذا يستتبع بالتالي تعيين ما هو خارج الدين؛ ليُكفَّر، أو من هو داخله؛ ليُحقن دمه ويحفظ ماله ويصان عرضه.

3- **الخط الثالث:** إشاعة الثقة والتآلف بين الجماهير المسلمة؛ لتعزيز الاواصر البتة.

4- الخط الرابع: كشف العناصر المُمَزِقة؛ لتتضح الصورة أمام الملأ؛ ليتم تجنبها من الأصل)[156].

أما الخط الأول: وهو التركيز على أهمية الوحدة الإسلاميَّة فيشير إليه في كتاب الفصول في الفصل الأول منه، بذكر جملة مما جاء في القرآن الكريم والسنة الشريفة؛ من الترغيب في الوحدة والتآلف، وتحقيق الأخوة والرحمة، والاعتصام بحبل الله تعالى؛ يطول المقام بذكرها تفصيلاً بما يخرجنا عن المنهج المرسوم. ومنها نموذجاً:

1. قوله تعالى: (وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ ما جاءَهُمُ الْبَيِّناتُ وَأُولئِكَ لَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ)[157] .
2. عن النبي (ص) قال: (لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنون حتى تحابوا. أوَ لا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم)[158].
3. عن رسول الله (ص): مثل الأخوين إذا التقيا مثل اليدين تغسل إحداهما الأخرى، وما التقى مؤمنان قط إلا أفاد الله أحدهما من صاحبه خيراً)[159].
4. عن الإمام الصادق (عليه السلام): (المسلم أخو المسلم، هو عينه ومرآته ودليله، لا يخونه ولا يخدعه ولا يظلمه ولا يكذبه ولا يغتابه)[160].

والخط الثاني: وهو السعي إلى تعيين الخط الرئيس الفاصل بين الإيمان والكفر، فقد ركز عليه في فصول:

الفصل الثاني من الكتاب: أكد فيه إجماع العامة على أنَّ الإسلام والإيمان عبارة عن الشهادتين، والتصديق بالبعث، والصلوات الخمس إلى القبلة، وحج البيت، وصيام رمضان، والزكاة والخمس المفروضين. وأيَّد كلامه بروايات من صحاح المسلمين وبالخصوص من صحيح مسلم، وصحيح البخاري[161].

الفصل الثالث: استعرض بعض أحاديث الصحاح على أنَّ ناطق الشهادتين محقون الدم، والمال، والعرض.

فقد أخرج البخاري عن أنس قال: قال رسول الله (صلى الله عليه واله): (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فإذا قالوها وصلّوا صلاتنا، واستقبلوا قبلتنا، وذبحوا ذبيحتنا، حرِّمت علينا دماؤهم وأموالهم)[162].

الفصل الخامس: ركز فيه على نجاة مطلق أهل التوحيد.

والفصل السادس: تحدث عن فتاوى كثير من العلماء على نجاة من نطق بالشهادتين؛ ومنهم شيخ الإسلام تقي الدين السبكي، وابن العربي، والعارف الشعراني، وابن تيمية، وابن حزم، وغيرهم؛ بما يحقق الإجماع عندهم[163].

ثم يعقب السيد بأنَّ عنصر الولاء للأئمة (عليهم السلام) يخرج الإنسان عن دائرة الإيمان لو اتسم بمنطق العناد.

أما إذا لم تقنعه الأدلة لشبهة فله الحقوق نفسها التي قال بها الإسلام للمسلم[164].

الخط الثالث: وهو إشاعة الثقة والتآلف بين الجماهير المسلمة، فقد كان في محاور:

1- **الابتعاد عن لغة التجريح والنقد اللاذع،** والاحترام المتبادل للرأي الآخر بشكل لافت للنظر، فهو إذا ذكر الجمهور يقول: (أخواننا) [165]، وهكذا.

2- **السنة والشيعة والمعايير المذكورة:** (وقد خصهم بالفصل الرابع وعنونه: **السنة والشيعة يجمعهم الإسلام.** ويجعل ذلك في غاية الوضوح في مذهبنا لا يرتاب فيه ذو اعتدال منا)[166].

3- **بشارات السنة للشيعة:** (فقد نقل جملة روايات من طرقهم تؤكد على أنَّ علياً وشيعته وصفوا بالراضين والمرضيين، والغر المحجلين والشهداء)[167].

ويُعلِّق في آخر الفصل السابع بقوله: (فعسى أن يعرف الشيعي بعد هذا أنَّ أهل السنة قد أنصفوا واعترفوا. وعسى انَّ يعرف السني انَّ لا وجه بعد هذه المبشرات لشيء من الضغائن أو الهنات) [168].

4- فتح باب التأويل بمنع الكثير من الأحكام الجارحة، بمعنى أنَّ بعض التصرفات تعبر عن اجتهادات وتصورات قابلة للصحة والخطأ.

5- (توضيح الأمر ودفع الشبهة المثارة لدى كل طرف ضد الآخر، كمسألة الموقف من عائشة، والمتعة، ونحوهما)[169].

الخط الرابع: التركيز والكشف عن العناصر المُمَزِقة ومناقشتها:

وقد تجلى ذلك (بالبحث عن أسباب الفرقة والتباعد كالتكفير للشيعي، وإعراض الأخوة عن المذهب، ودور الكذابين المغرضين) [170].

المقصد الثاني: المباني الفقهية للوحدة في نظر السيد شرف الدين ومنهجه في نقد فكر الجمهور نموذجاً

في هذا المطلب نتخذ السيد عبد الحسين شرف الدين كنموذج تطبيقي في هذا المضمار وكالآتي:

أولاً: المباني الفقهية للوحدة:

يذهب الشيخ المبلغي [171] إلى أن ثمة دائرتين للبحث:

الأولى: دائرة تنقيح موضوع الوحدة.

الثانية: دائرة تنقيح الحكم الفقهي للوحدة.

الدائرة الأولى: دائرة تنقيح موضوع الوحدة:

يعد التنقيح الصحيح للموضوع كاشفاً عن حصيلة عمق ونظر ودقة بالفكر، مع عقلانية واستيعاب لمتطلبات الزمان ومقتضياته.

ويرى السيد شرف الدين أنَّ (لماهية الوحدة عناصر):

1- **إنَّها مقوَّمة بالصلاح.** وبطلع فإنَّ ماهية التفرقة مقوَّمة بالفساد بلحاظ التضاد بينهما.

2- **إمكانية إقامة الوحدة بين الشيعة والسنة مع عدم التخلي عن الثوابت المذهبية الأساسية؛** فإنَّ الوحدة بنظر السيد قائمة على أساس الفهم المشترك، أو على الأقل تقريب الفهم أكثر من كونها مبنيَّة على أساس التوافق الأخلاقي الأولي) [172].

علماً أن ثمة فرق بين أصول الدين وأصول المذهب. فهب أنَّ خلافاً مذهبياً هناك لكن لا يعني ذلك عدم إمكانية تحقيق التوافق الديني.

3- **لا بد من ملاحظة النظرة الواقعية لأهل السنة لا تطرف المتعصبين فحسب.** بمعنى: إنَّ من بينهم من يمثل خط الاعتدال والنظرة المباينة تماماً عما يتعصب له بعض آخر منهم.

الدائرة الثانية: دائرة الوحدة وحكمها الفقهي:

أعطى السيد شرف الدين مفهوماً مستنبطاً للوحدة من أعماق الفقه، ثم استخدمه في ضوء ما ينبثق عنه من علاقات محددة.

إذ يرى الوحدة حكم فقهي شرعي واجب، تتكفل الأدلة والقواعد الفقهية[173] بيان مدى أهميته، وهي:

1- **قاعدة احترام المسلم**[174]: إذ عقد السيد فصلاً تحت عنوان:(الشهادتان وحرمة المسلم) في كتابه الفصول المهمة، استعرض فيه الروايات الدالة على حرمة دمه وماله وعرضه.

ونظراً لبلوغ الروايات حد التواتر[175]، والتمسك بمضمونها المشترك، والعمل بها في مختلف الأبواب الفقهية؛ لم يبق محل للتردد في أصل القاعدة؛ بل وعَدِّها أساساً للوحدة؛ بعد تحقيق الدائرة المفهومية والمصداقية لمصطلح المسلم، ومن ثم إطلاقه على أهل السنة في نظر الشيعة وبالعكس.

نعم: هناك شرذمة ادَّعت عدم انطباق عنوان المسلم على غير الشيعي؛ من خلال طرح فكرة استحالة التفكيك بين الإيمان والإسلام. وهو أمر دعواه على مدعيها؛ لمنافاته نص القرآن الكريم في قوله تعالى: (قالَتِ الأَعْرابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنا وَلَمَّا يَدْخُلِ الإيمان فِي قُلُوبِكُمْ وَان تُطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ لا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمالِكُمْ شَيْئاً إنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)[176].

ووجه الدلالة في النص المبارك: إنَّ النص فرق بين معلن الشهادتين فيحكم بإسلامه، وبين من يدخل بقلبه الإيمان فهو مؤمن بما لا يحتاج إلى مزيد من البيان؛ لوضوحه.

مع إفادة كثير من العلماء كالسيد الخوئي (قدس سره)، وتصريحه بأنَّ روايات عديدة دلت على أنَّ الملاك في المعاملة معاملة المسلم – الشهادتان اللتان عليهما أكثر الناس. وهو مفاد إفتاء كثير غيره[177].

2- **تجنب الفساد:** وهذا دليل مؤلف من مقدمتين:

أ- التفرقة فساد في الأرض.

ب- إنَّ الفساد في الأرض حرام.

فتكون النتيجة: التفرقة حرام؛ بحذف الحد الأوسط، ولازمها وجوب تجنبه.

3- قاعدة الوحدة:

ينظر السيد شرف الدين إليها بنفسها قاعدة فقهية، فهو يقول: (راجعين إلى الأصل الديني المفروض عليهم)[178]؛ في معرض كلامه وبيان تفاؤله وأمله؛ للوصول إلى طريق قويم؛ لرفع الخلافات بين المسلمين.

ووجه الدلالة من كلمة (فرض) و (الأصل).

ثانياً: منهجه في نقد فكر الجمهور

1- أهداف الفقه المقارن :

ذكر بعض الباحثين [179] أنَّ للفقه المقارن أهداف عدَّة، منها:

أ- من غايات الفقه المقارن تحقيق غرض الوصول لاستنباط الحكم الواقعي. فيتفحص الفقيه كل الآراء؛ لتكوين رؤية كاملة وصولاً للمبتغى.

ب- يساعد الفقه المقارن على إيصال المعلومات للآخرين، وإيجاد أو خلق جو للتفاهم المشترك؛ بحكم اطلاع كل طرف على ما عند الاخر.

ت- الفقه المقارن ينمي التقريب بين المذاهب. ومن خلال هذا المسلك يرفع سوء الفهم من كل مذهب تجاه الآخر، ومن ثمّ يؤدي إلى تقريب شقة الخلاف.

ث- الفقه المقارن إن كان لغرض إثبات رأي لمذهب ما وإبطال رأي المذهب الآخر بالتوهين فهذا النوع يتعدى حدود البحث العلمي الموضوعي كما فعل الوهابيون لرد الشيعة. فلا يعد مستحسناً ولا مستساغاً بل يكون مذموماً. وأما مع مراعاة الأسس العلمية فهو عين الحق.

وما طرحه السيد في جل كتبه إنَّما كان رداً على أمور قد يضطروه إليها؛ فيكون خارجاً عن تخصص البحث.

ففي جواب أحد أسئلة موسى جار الله عندما يضطر لنقل رد علماء الجمهور لأبي حنيفة، ومالك، والشافعي، وأحمد بن حنبل، يقول:

(إنَّا لم نقصد إلى شيء من نشر هذه الصفحات له إلا ما اضطرنا هذا الرجل إلى ذلك)[180]. وليس بغية التعريض بهم.

فهو يرى أنَّ الوحدة الشكلية ليست هي المقصد [181]،بل يسعى إلى وحدة واقعية.

2- نقده لفكر الجمهور:

ولعل من أبرز معالم نقده للفكر السُنّي أسلوباً بإتباع الآتي:

خلق جو روحي هادئ لطرح المباحث العلمية: فتراه يحترم أئمة مذاهبهم، وينسب اعتبار خطأهم إلى الذهول والقصور؛ وبالتالي يعدهم معذورين ومأجورين. ولا ينسبهم إلى التقصير؛ ليعدهم بصنف الآثمين أو المستحقين للعقاب.

أ- **نقل الاتفاق قبل نقل الاختلاف:** وأمثلته في نكاح المتعة، والتقصير في الصلاة، وإفطار المسافر ونحوه [182].

ب- **التحقيق السندي للأحاديث:** وكان ذلك في ثلاثة أساليب:

الأسلوب الأول: أسلوب النقد المبنائي: أي نقد المباني والمصادر الرجالية السنيّة فيعود نقداً كبروياً.

الأسلوب الثاني: أسلوب النقد البنائي: وهو نقدٌ؛ ولكن الحديث يكون على أساس المباني ذاتها والمصادر الرجالية السنيّة؛ فيكون نقداً داخلياً حينئذ.

الأسلوب الثالث: أسلوب أخذ الاعتراف: أي (نقد سند الحديث على أساس اعتراف علماء الجرح والتعديل السنة أنفسهم) [183]، من باب إقرارهم هم بما يرونه؛ للوصول لما يروم إليه. بمعنى الرد عليهم طبقاً لما يعتقدون لا ما يعتقد هو.

ت- **استعمال الأصول العملية:** كاستدلاله على البُكاء على مطلق الموتى بالإباحة؛ سواء عُدّت أصلاً مستقلاً، أو تبعاً لأصل عملي آخر؛ وهو الاستصحاب) [184].

ث- **تحويل حالة الدفاع والانفعال إلى حالة الفعل** والمبادرة بالرد: كما جاء برده على من يقول بأنَّ كتب الشيعة تُكفّر جميع الصحابة. إذ يقول: (ولِمَ لَم يعتذروا عن كتبنا بما اعتذروا به عن كتبهم، فإنَّ الإشكال واحد، والجواب هو الجواب، وإليك ما أخرجه البخاري في باب الحوض.....) [185].

إنَّ المتأمل لكلام السيد شرف الدين ومنهجه يرى أنَّه لم يقع تحت تأثير هجمات الخصوم، فيوقعهم أولاً بحالة الدفاع، ثم يحرجهم ببيان أمور ليست باستطاعتهم ردها – كما فعل مع جار الله، والشيخ البشري – ثم يراعي معهم أدب الحوار؛ ليذيقهم كرم وحلم مذهب أهل البيت (عليهم السلام).

نتائج البحث

1. الوسطيّة مفهوم ذو ارتكاز لغوي وجرى عليه الاستعمال القرآني لا مجرد اصطلاح متداول.
2. الخطاب الإسلامي يمثل نظرة شمولية معبَّرة عن منظومة فكرية لها أبعادها، وخصوصياتها، وتوجهاتها.
3. خطابنا الإسلامي متجه نحو التوحيد الظاهر في حقيقته وإن حصل من جمع تعدديات بموجبها اختلفت وجهات النظر، وتباينت المواقف الفرعية فيها لا الأساسية.
4. لو أراد الخطاب الإسلامي أن يطرح نفسه كمشروع حضاري عليه أن يتساءل أولاً عن قيمة الإنسان وحقوقه وحرياته منهجاً وتنظيراً وواقعاً.
5. وجد البحث انَّ للوحدة منطلقات قرآنية، وروائية، وفقهية، مؤكداً على أهميتها وخصائصها.
6. الوصول للوحدة لا بد أن يكون من خلال خطوات عملية تبدأ بطريق الوسطيّة.
7. للعامل الديني، والثقافي، والتاريخي، والسياسي، والاجتماعي أثر في طريق التوحد؛ منفردة ومجتمعة.

8. يعد كتاب الفصول المهمة مورداً لاستكشاف الأسس العامة للمنهج الوحدوي عند السيد شرف الدين العاملي، وقد اتخذها البحث نموذجاً تمثيلياً لا حصرياً من فقهاء الإمامية.
9. هناك جملة من المباني الفقهية للوحدة في نظر السيد شرف الدين العاملي.
10. للسيد شرف الدين منهج مستقل في نقد فكر الجمهور. تمثل بالاعتدال والحكمة والحنكة بآن واحد.

الهوامش:

1 – ظ : عبد الله صالح العبيد: ضرورة الحوار ونشر ثقافة التجديد: 6 + محمد الشيخ بالحاج: مؤتمر التقريب بين المذاهب الإسلامية وأثره في تحقيق وحدة الأمة + عصام أحمد البشير: ثقافة التجديد وأدب الحوار.

[2] – الأنفال / 24 – 25 .

[3] – مع أنَّ بحث مقاصد الشريعة كمصطلح ولد في مدرسة أهل السنة الاصولية لكننا لم نجد تعريفاً اصطلاحياً عند شيخ المقاصد أبو اسحق الشاطبي. ولعله لاعتباره إياه واضحاً. كما اعتذر له أحمد الريسوني.

وقد ورد ضمنا عند الغزالي إذ التعريف الاصطلاحي لهذه النظرية يعد جديد عهد وان كان الطرح قديماً على أيدي كبار الأصوليين أمثال الجويني والغزالي وأضرابهما.

ويمكن تعريفها بأنَّها: (الغايات التي وضعت الشريعة لأجل تحقيقها لمصلحة العباد).

وتجدر الاشارة إلى انَّ المدرسة الاصولية الشيعية تؤكد على تبعية الأحكام للمصالح والمفاسد، وهو نظير مقاصد الشريعة في المدرسة السنية أو علماء الجمهور. وهو الأساس الذي بنيت عليه نظرية مقاصد الشريعة. ولولا الايمان بنشوء الأحكام عن مصالح ومفاسد لما كان هناك أي معنى لنظرية المقاصد.

وتنقسم مقاصد الشريعة إلى:

التقسيم الأول: بهذا اللحاظ يكون تبعاً لأحد اعتبارات ثلاثة:

الاعتبار الأول: باعتبار المصالح التي جاءت لحفظها: ضرورية، وحاجيَّة، وتحسينية، ومكملات لكل الثلاثة المتقدمة.

الاعتبار الثاني: باعتبار مرتبة القصد: أصلية كحفظ كيان المجتمع، وتبعية مثل التترس.

الاعتبار الثالث: باعتبار الشمول: إلى عامة، وخاصة، وجزئية.

التقسيم الثاني: باعتبار الخلق والشرع.

الاعتبار الاول: مقاصد الخلق كالحاجات الطبيعية للإنسان.

الاعتبار الثاني: مقاصد الشرع العالية: كالتعليم والهداية والصلاح.

ظ: حيدر الحسيني: مقاصد الشريعة ودورها في عملية الاستنباط عند الفريقين: 58.

[4] – فاطر / 45 .

[5] – ظ: ابن منظور: لسان العرب : 4 / 218 .

[6] – ظ: محمد بن ابي بكر الرازي: مختار الصحاح: 1/ 67.

[7] – ظ: أحمد بن محمد الفيومي: المصباح المنير: 1 / 156

[8] – الكهف / 34 .

[9] – الكهف / 37.

[10] – المجادلة / 1.

[11] – ظ: رقية طه جابر العلواني: آليات الحوار الناجح في القرآن الكريم: 8.

[12] – ظ: ابن منظور : مصدر سابق : 11 / 105.

[13] – ظ : الراغب الأصفهاني: المفردات: 97.

[14] – ظ: الفيومي : مصدر سابق: 1/ 93 + مجد الدين: ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر: 1 / 248.

[15] – المصدر نفسه.

[16] – النحل / 125.

[17] – العنكبوت / 46 .

[18] – ظ : رقية طه جابر العلواني: آليات الحوار الناجح في القرآن الكريم: 6.

[19] – ابن منظور : مصدر سابق . مادة نظر.

[20] – مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط: مادة جدل.

[21] – أبو هلال العسكري: 488.

[22] – عبد الحليم حفني: أسلوب المحاورة في القرآن الكريم: 15.

23 – ظ: فوزية العشماوي : دور المؤسسات العلمية والتربوية والإعلامية في نشر ثقافة التقريب والوحدة الإسلامية: 7.

24 – ظ: فتحي موسى الزبيدي: وجهة نظر إعلامية من واقع الممارسة: استراتيجية التقريب بين المذاهب الاسلامية: 622.

25 – رقية العلواني: مصدر سابق: 9 + محمد سيد طنطاوي: أدب الحوار في الإسلام . استراتيجية التقريب بين المذاهب الإسلامية: 89.

26 – هود / 34 .

27 – القصص / 55.

28 – يونس / 41.

[29] – سبأ / 25–26 .

[30] – هود / 121– 122.

31 – أنظر: شرف الدين: المراجعات: 49 + إبتسام الكناني: مقومات الحوار الناجح: 20 + البيان الصادر عن مكتب سماحة السيد السيستاني حول الوحدة الإسلامية بتاريخ: 3/2/ 2007م.

32 – إبتسام الكناني: مقومات الحوار الناجح: 20

33 – بيان سماحته حول الوحدة الإسلاميَّة ونبذ الفتنة الطائفية بتاريخ: 3 / 2 / 2007 م.

34 – المراجعات: 51. وبناءً عليه يكون خلافهم فقهي لا بأصل الشرع. ومما هو معلوم انَّ الفقه يتجدد ويتغيّر حسب مقتضيات الزمان والمكان، وهو بذاته أمر متسالم عليه بين المذاهب الإسلاميَّة.

أنظر: جواد البهادلي: الثابت والمتغيّر في الشريعة الإسلاميَّة: الفصل الأول.

35 – لمزيد البيان حول تلك الأدلة وأصل الخلاف ومداخلاته أنظر: الطوسي: تجريد الإعتقاد + العلامة الحلي: كشف المراد + شرح الباب الحادي عشر + الطوسي: الإقتصاد في ما يتعلق بالإعتقاد + محمد حسين الطباطبائي: بداية الحكمة + نهاية الحكمة + السيد عبد الحسين شرف الدين: النص والاجتهاد.

36 – إبتسام الكناني: مصدر سابق: 52.

37 – الفصول المهمة: الفصل التاسع: 158.

38 – يقول الشيخ المظفر: (الخطابة حاجة للمشرعين والدعاة والسياسيين ونحوهم لإقناع الجمهور المخاطب فيما يبغون تحقيقه لفكرتهم أو دعوتهم، إذ الجمهور لا يخضع للبرهان كما لا يخضع للطرق الجدلية؛ باعتبار انَّ العاطفة أكثر تحكماً فيه من التعقل والتصبر) . محمد رضا المظفر: المنطق: 3/ 337.

39 – أنظر: إبتسام الكناني: مصدر سابق: 25.

40 – الحوار مع الاخر: 36.

41 – ص37.

42 – أنظر: ابن منظور: لسان العرب: 7 / 43 + الفيروزآبادي: القاموس المحيط: 2 / 391 + الطريحي: مجمع البحرين: 4 / 498 + الزبيدي: تاج العروس: 5 / 238 + الفخر الرازي: 2 / 6–7.

43 – البقرة / 143.

44– ابن أبي شيبة الكوفي: المصنف: 8 / 246 + شرح ابن أبي الحديد: 2 / 100 + الباقلاني: إعجاز القرآن: 147.

45 – أنظر: الرازي: المحصول: 4 / 71 + الآمدي: الإحكام: 1 / 211.

46 – محمد قلعجي: معجم لغة الفقهاء: 502.

47 – أنظر: أبو هلال العسكري: الفروق اللغوية: 572.

48 – أنظر: ناصر مكارم الشيرازي: الأمثل: 1 / 406.

49 – أنظر: البداية والنهاية: 1 / 124 + الطبري: 2 / 12 + 29 + 42 من تفسيره + معاني القرآن: 2 / 353 + القرطبي: 2 / 155.

50 – أنظر: السيوطي: تفسير الجلالين: 29 + الدر المنثور: 1 / 144.

51 – أنظر: السرخسي: أصول السرخسي: 1 / 297+311.

52 – أنظر: الصحاح: 3 / 1167.

53 – أنظر: مبادئ الوصول: 190 + مجمع البيان: 1 / 124 + تفسير القمي: 1 / 63 + تفسير الصافي: 1 / 147 + التبيان: 2 / 6 + محمد المشهدي: كنز الدقائق: 1 / 361 + الجصاص: أحكام القرآن: 1 / 106 + محمد تقي الحكيم: الأصول العامة للفقه المقارن: 259 + أحمد البهادلي: مفتاح الوصول إلى علم الأصول: 2 / 250.

54 – آل عمران / 103.

55 – طروحات من قراءات مختلفة لباحثين معاصرين .

56 – أنظر: نظلة الجبوري: كلمة التوحيد وتوحيد الكلمة: 226.

57 – ظ: حسن بحر العلوم: مجتمع اللاعنف: 198.

58 – ظ: حسن بحر العلوم: مصدر سابق: 200.

59 – ظ: فاضل السهلاني: التقريب بين المذاهب ضرورة ملحة لمستقبل أفضل: استراتيجية التقريب بين المذاهب: 522.

60 – عبد الله مبروك النجار: ضوابط النقد العلمي والفكري في الشريعة والقانون: بحث مقدم إلى الاجتماع الدولي لوضع استراتيجية مشتركة للتقريب بين المذاهب الاسلامية: 355.

61 – ظ : محمود المظفر: عقد البيع بحث مقارن على المذاهب الخمسة: استراتيجية التقريب بين المذاهب الإسلامية :492.

62 – هود / 118.

[63] – الفيروز آبادي: القاموس المحيط: 4 / 354 .

[64] – محسن فرج : جرائم النشر والفكر والرأي : 407.

[65] – محكمة النقض / القاهرة : 2 نوفمبر سنة 1965م – المجموعة 16 – 149 – 787 . ونفيد هنا أنَّ المساس لو طال الشخص لا العمل فسيكون قذفاً.

[66] – الفيروزآبادي : القاموس المحيط: 1 / 261 .

[67] – الصنعاني : سبل السلام : 4 / 210.

[68] – ظ : عبد الله مبروك النجار: ضوابط النقد العلمي والفكري في الشريعة والقانون: مصدر سابق: 368.

69 – ظ: محمد البشاري : استراتيجية التقريب بين المذاهب : 373 + محمد آصف محسني : استراتيجية التقريب بين المذاهب الإسلامية: وحدة الأمة الإسلامية: 575. وفيه تفصيل واف عن العوامل الداخلية والخارجية للعداوات والاعتداءات المذهبية + هيثم دمياطي: الوحدة الإسلامية مطلب قرآني ونبوي: استراتيجية التقريب بين المذاهب الإسلامية : 601.

70 – مرتضى زاده الشيرازي: إشكالية في التقريب أم ضعف في الحوار: استراتيجية التقريب بين المذاهب الإسلامية : 419.

71 – عباس مهاجراني: النجف والتقريب بين المذاهب الإسلامية: النجف الأشرف اسهامات في الحضارة الإنسانية: 1 / 409.

72 – آل عمران / 103 .

73 – عبد الهادي بو طالب: احتواء الأزمات المذهبية بوسائل التوعية بقضية التقريب بين المذاهب الإسلامية / استراتيجية التقريب بين المذاهب الإسلامية: 141.

74 – المصدر نفسه.

75 – بو طالب : مصدر سابق: 152.

76 – بو طالب : مصدر سابق: 154.

77 – فتحي ملكاوي: ثقافة التقريب بين المذاهب الاسلامية ودور التربية في اشعاعها / استراتيجية التقريب بين المذاهب الاسلامية: 168 .

78 – الفتح / 29.

79 – فصلت / 34.

80 – النحل / 125– 126.

81 – الحج / 76 – 77.

[82] – الحجرات / 13 .

[83] – آل عمران / 64.

84– النساء / 59.

85 – أنظر: علي أكبر الحائري: منطقة الفراغ في التشريع الإسلامي: 113.

86 – آل عمران / 103.

87 – أنظر: الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن: 3/ 379.

88 – السلمي: تفسير السلمي: 1/ 118.

89 – الأنفال / 46.

90 – أنظر: الفيض الكاشاني: الوافي: 15/ 107 + محمد صادق الروحاني: فقه الصادق (X):11/ 431.

91 – التوبة / 71.

92 – أنظر: حسن الجواهري: بحوث في الفقه المعاصر: 1 / 262.

93 – أنظر: وحيد الخراساني: منهاج الصالحين: 1 / 63.

94 – فصلت / 34.

[95] – الفيض الكاشاني: الأصفى:1117/2.

[96] – محمد جواد مغنية: التفسير المبين: 634.

97 – نهج البلاغة: 4 / 18.

98 – المصدر نفسه نهج البلاغة + الفيض الكاشاني: مصدر سابق: 4 / 260 + الأصفى: 4 / 1117 + محمد جواد مغنية: الكاشف: 6 / 492 + الطباطبائي: مصدر سابق: 12 / 198.

99 – الأنبياء / 92.

100 – أنظر: علي الحائري الطهراني: مقتنيات الدرر: 7 / 164.

101 – أنظر: محمد جواد مغنية:الكاشف:1/ 317 + الطباطبائي: الميزان 10/ 295.

102 – أنظر: الطباطبائي: مصدر سابق: 14 / 322.

103 – الحجرات / 9.

104 – الطباطبائي: مصدر سابق: 18 / 319.

105 – أنظر: مركز المصطفى: فهرس علمي لأهم مسائل الفقه الخلافي: مسألة: 330.

[106]– قالت الخوارج إنَّ مرتكب الكبيرة والفاسق كشارب الخمر كفاراً. وقالت الجماعة إنَّهم مؤمنون. فاعتزل واصل بن عطاء الفريقين وقال: الفاسق من هذه الامة لا مؤمن ولا كافر منزلة بين منزلتين فطرده الحسن البصري عن مجلسه فاعتزل عنه وجلس إليه عمرو بن عبيد وقيل لهما معتزلون.

أنظر: المفيد: أوائل المقالات: 146 +عز الدين ابن الاثير الجزري: اللباب في تهذيب الانساب: 3/ 232.

107 – أنظر: منتظري: دراسات في ولاية الفقيه: 1/ 127.

108 – الاجماع بنحوين:

1– الإجماع المحصل: و (هو ما ثبت واقعاً وعُلم بلا واسطة النقل).

سمي محصلاً: لأنَّ المجتهد سعى بنفسه للتعرف على آراء علماء المسلمين وحصَّلَ اتفاقهم على رأي معين. أو استكشف من الاتفاق رأي المعصوم عليه السلام ضمن اتفاق بعض.

2. الإجماع المنقول: وهو (ما يجده الباحث مصرحاً به من قِبَل مُحصّلِهِ. كما لو رأينا في بعض الكتب الفقهية أو الأصولية قول المؤلف: أجمع العلماء على كذا، أو إنَّ المسألة إجماعيَّة، وأمثال هذه التعبيرات) .

ومن حيثية أخرى ينقسم أيضاً إلى نوعين آخرين، وهما:

1. الإجماع الصريح: (وهو الاتفاق الذي تم بإبداء آراء المتفقين صراحة بقول أو كتابة من الجميع، أو تصريح بعض وموافقة الآخرين بصراحة على ذلك القول والتصريح) .

2. الإجماع السكوتي: (وهو ما يحصل بإبداء مجتهد رأياً واشتهار هذا الرأي بين الناس وبلوغه للمجتهدين الآخرين، ولم

يصدر عنهم ما يدل على رفضه، كما لم يصدر منهم تصريح بموافقته. مع مضي مدة كافية لبحث الرأي، والنظر فيه، وفي مستنده، وعدم الخوف من معارضته، وغير ذلك من الشروط المذكورة لاعتبار السكوت رضى) . أنظر: جواد أحمد البهادلي: مختصر المفتاح في أصول الفقه المقارن: بحث الاجماع.

109 – محمد حسن النجفي: جواهر الكلام: 21 / 324.

110 – آل عمران / 110.

[111] – محمد طنطاوي: التفسير الوسيط للقران الكريم: 214/2 + السمعاني: تفسير السمعاني: 348/1.

[112] – مفاتيح الغيب: 204/6.

[113] – الذريعة: 608/2. قال محمد بن مسعود العياشي في تفسيره ج1/ 195: ما رواه أبو بصير عن أبي عبد الله عليه السلام: (هكذا نزل بها جبرائيل و ما عنى بها الا محمداً واوصيائه صلوات الله عليهم).

114 – الحر العاملي: وسائل الشيعة: 15 / 254.

115 – المحدث النوري: مستدرك الوسائل: 16 / 258.

116 – أنظر: المجلسي: البحار: 66 / 405.

117 – ابن فهد الحلي: عدّة الداعي: 178.

118 – محمد الريشهري: ميزان الحكمة: 1 / 109.

119 – المحدث النوري: مستدرك الوسائل: 12 / 181.

120 – الحاكم الحسكاني: شواهد التنزيل: 1 / 92.

121 – العياشي: تفسير العياشي: 1 / 63 + الآلوسي: تفسير الآلوسي: 2 / 4 + الكليني: الكافي: 1 / 19 + المجلسي: بحار الأنوار: 23 / 336 + البحراني: البرهان: 1 / 159 + 3 / 105 + الحويزي: نور الثقلين: 1 / 113 + محمد بن الحسن الصفار: بصائر الدرجات: 63.

122 – المجلسي: بحار الأنوار: 23 / 323 + 108 / 322.

123. ظ: جواد أحمد البهادلي: الوسيط في الوصايا والمواريث: 22.

124 – المائدة / 6.

125 – الإسراء / 78–79.

126 – البقرة / 183 – 184.

127 – آل عمران / 95 – 96.

128 – الأنفال / 74 – 75.

129 – البقرة / 186.

[130] – المائدة / 1 .

[131] – البقرة / 188.

132 – البقرة / 275.

133 – النساء / 3 .

134 – النساء / 23 .

135 – الطلاق / 1 .

136 – البقرة / 229 .

137 – النساء / 135.

138 – النور / 4 .

139 – بمعنى فرض وهي من الصيغ التي يستفاد منها الوجوب.

140 – البقرة / 178.

141 – الشورى / 40 .

[142] – ظ : مادة أولية لصياغة ميثاق تأسيسي لهيئة قضايا الوحدة الإسلامية والتقريب بين المذاهب: 10 .

[143] – علي الأمين: إسلام بلا مذاهب: استراتيجية التقريب بين المذاهب الاسلامية: 477.

[144] – عز الدين الخطيب التميمي: تحديد مسؤولية إحتواء الأزمات المذهبية: استراتيجية التقريب بين المذاهب الاسلامية: 573.

[145] – ظ: محمد السماك: هل التقريب بين المذاهب يقرب بين المذهبيين: استراتيجية التقريب بين المذاهب الإسلامية: 254.

146 – السماك: مصدر سابق: 254.

147 – محمد مهدي شمس الدين: مصدر سابق: 11.

148 – المصدر نفسه.

149 – فتحي ملكاوي : مصدر سابق: 177 + محمد فاروق النبهان: دور المؤسسات العلمية الاسلامية في التقريب بين المذاهب: استراتيجية التقريب بين المذاهب : 285.

[150] – ظ: أبو القاسم: الخلافات بين المسلمين خلفياتها وسبل علاجها: استراتيجية التقريب بين المذاهب: 387.

151 – الأنبياء / 92.

152 – الأنفال / 46.

153 – أنظر: المجلسي: البحار: 64 / 137 + الآلوسي: روح المعاني: 14 / 160.

154 – ظ: عبد الإله معرفي: المخاطر التي تواجه الأديان والصراعات المذهبية: استراتيجية التقريب بين المذاهب الاسلامية: 607.

[155] – ظ: أبو القاسم: الخلافات بين المسلمين خلفياتها وسبل علاجها: استراتيجية التقريب بين المذاهب: 388.

[156] – أنظر: محمد علي التسخيري: الخطوط العامة للمنهج الوحدوي: مجلة المنهاج: 38/ 9. والشيخ التسخيري هو رئيس مجمع التقريب بين المذاهب الإسلاميَّة في إيران.

[157] – آل عمران / 105 .

-158

159- الغزالي: إحياء علوم الدين: 172/2.

160 – الكليني: الكافي : 2 / 166 .

161 – عن النبي (صلى الله عليه واله) : أتدرون ما الإيمان بالله وحده..... شهادة أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وايتاء الزكاة، وصيام رمضان، وأن تعطوا من المغنم الخمس). صحيح البخاري: 29/1 + 2 / 506. + صحيح مسلم: 1/ 46-50.

يقول السيد شرف الدين : (ولا يخفى ما فيه من الدلالة على أنَّ الخمس ركن من أركان الإسلام كالصلاة والزكاة، فيكون هذا الحديث مقيداً لجميع الأحاديث المطلقة بالنسبة إلى الخمس، ولا غرو، فإنَّ الكتاب والسنة يقيّد بعضهما بعضاً). الفصول المهمة: 15.

162 – البخاري: 1/ 153 .

163 – قال السبكي: (إنَّ الإقدام على تكفير المؤمنين عسر جداً، وكل من في قلبه إيمان يستعظم القول بتكفير أهل الأهواء والبدع مع قولهم " لا إله إلا الله محمد رسول الله " فإنَّ التكفير أمر هائل عظيم الخطر).

وقال ابن حزم: (وذهبت طائفة إلى أنَّه لا يكفّر ولا يفسّق مسلم بقول قاله في اعتقاد أو فتيا. وأن كل من اجتهد في شيء من ذلك فدان بما رأى أنَّه الحق؛ فإنَّه مأجور على كل حال ...). الفصل في الأهواء والملل والنحل: 3/ 291. وأنظر: الشعراني : الطبقات الكبرى: 21 + وابن عربي: الفتوحات المكية : 4 / 448.

164 – أنظر: الفصول المهمة: 53–54.

165 – الفصول المهمة: 12.

166 – المصدر نفسه: 24.

167 – ومنها: عن ابن عباس أنَّه قال: لما أنزل الله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ أُولئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ جَزاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها أَبَداً رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ) البينة / 7– 8. قال رسول الله (ص) لعلي: (هم أنت وشيعتك، تأتي أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين، ويأتي عدوك غضاباً مقمحين) ابن حجر العسقلاني : الصواعق المحرقة:161.

168 – الفصول المهمة: 54.

169 – المصدر نفسه: 65.

170 – المصدر نفسه: 74.

171 – أنظر: أحمد المبلغي: العلامة شرف الدين والمباني الفقهية للوحدة: مجلة فقه أهل البيت (Γ): 38 / 149–166.

172 – المصدر نفسه: 150.

173 – الدليل هو: ما يلزم من العلم به العلم بشيء آخر.

أما القواعد الفقهية: هي الأصل الكلي الذي ثبت من أدلته الشرعية، وينطبق بنفسه على مصاديقه انطباق الكلي الطبيعي على مصاديقه، كقاعدة الطهارة المنطبقة على كل ما يشك بطهارته.

ظ: كاظم المصطفوي: القواعد الفقهية:21 + باقر الإيرواني: دروس تمهيدية في القواعد الفقهية:11 + محمد صنقور: توضيح القواعد الفقهية: ط1: منشورات رشيد: 1430هـ: قم المقدسة.

174 – أنظر: النجفي: جواهر الكلام: 4 / 349 + 22 / 342 + الأصفهاني: حاشية المكاسب: 4 / 86. وغيرها.

175– المقصود بالتواتر هو: ما يرويه جماعة يمتنع ـ عادة ـ تواطؤهم على الكذب واتفاقُ خطئهم في فهم الحادثة، بحيث يفيد الخبر بنفسه علماً.

ظ: جواد أحمد البهادلي: مختصر المفتاح في أصول الفقه المقارن: 228 .

176 – الحجرات / 14.

177 – أنظر: علي الغروي: التنقيح: 2 / 62 + الخميني: كتاب الطهارة: 3 / 328 + الكلبايكاني: 2 / 273 + محمد صادق الروحاني: فقه الصادق (ع): 2 / 238. وغيرهم.

178 – شرف الدين: المراجعات: 49.

179 – وهو الشيخ حسن أكبريان: منهج السيد شرف الدين في نقد الفقه السني: مجلة فقه أهل البيت (عليهم السلام): 38 / 185 + محمد تقي الحكيم: الأصول العامة للفقه المقارن:3.

180 – مسائل جار الله: 51.

181 – أنظر: حسن أكبريان: مصدر سابق: 190.

182 – أنظر: المصدر نفسه: 193– 201.

183 – أنظر: المصدر السابق نفسه: 202.

184 – مصطفى الزلمي: أصول الفقه في نسيجه الجديد: 1 / 230 + جواد البهادلي: مختصر المفتاح في أصول الفقه المقارن: 345.

185 – أنظر: لمزيد البيان أجوبة مسائل جار الله: 14.

المصادر والمراجع

القران الكريم خير ما يبتدأ به.

نهج البلاغة دون كلام الخالق سبحانه

1. إبتسام الكناني: مقومات الحوار الناجح / مجلة المنهاج – العدد 38: 2005م: إيران.
2. إبراهيم الجناتي: دروس في الفقه المقارن:
3. ابن أبي شيبة الكوفي: قرص مكتبة أهل البيت (عليهم السلام).
4. ابن حزم الأندلسي: الملل والنحل: قرص مكتبة أهل البيت (عليهم السلام).
5. ابن شهر آشوب: مناقب آل أبي طالب: قرص مكتبة أهل البيت (عليهم السلام).
6. ابن عابدين: حاشية رد المحتار: قرص مكتبة أهل البيت (عليهم السلام).
7. ابن عربي: تفسير ابن عربي: قرص مكتبة أهل البيت (عليهم السلام).
8. ابن كثير: البداية والنهاية: قرص مكتبة أهل البيت (عليهم السلام).
9. ابن منظور: لسان العرب: قرص مكتبة أهل البيت (عليهم السلام).
10. أبو القاسم الخوئي: البيان في تفسير القرآن، طبع مؤسسة إحياء آثار الامام الخوئي.
11. أبو القاسم الخوئي: منهاج الصالحين، ط29، بغداد.
12. أبو القاسم الديباجي: الخلافات بين المسلمين خلفياتها وسبل علاجها: استراتيجية التقريب بين المذاهب الإسلامية : اجتماع دولي لوضع استراتيجية مشتركة للتقريب بين المذاهب الإسلامية: المنعقد في دمشق عام 1999م: ط1: منشورات مؤسسة الإمام الخوئي في لندن: طبع مؤسسة محمد رفيع حسن معرفي: 2000م: الكويت.

13. أبو حامد الغزالي: إحياء علوم الدين: قرص مكتبة أهل البيت (عليهم السلام).
14. أبو حيان الأندلسي: تفسير البحر المحيط: قرص مكتبة أهل البيت (عليهم السلام).
15. أبو هلال العسكري: الفروق اللغوية: قرص مكتبة أهل البيت (عليهم السلام).
16. أحمد البهادلي: مفتاح الوصول إلى علم الأصول: ط1: دار المؤرخ العربي: 2002م: بيروت.
17. أحمد المبلغي: العلامة شرف الدين والمباني الفقهية للوحدة – مجلة فقه أهل البيت (عليهم السلام) – العدد: 38، 2005 م: إيران.
18. أحمد عبد الله أبو زيد: العلامة عبد الحسين شرف الدين: السيرة الذاتية / مجلة فقه أهل البيت (عليهم السلام): العدد: 38 – 2005 م: إيران.
19. الأحمدي الميانجي: مكاتيب الرسول: قرص مكتبة أهل البيت (عليهم السلام).
20. إدريس هاني: السيد شرف الدين براعة الاحتجاج الرفيع وأخلاقيات التواصل الصريح: مجلة المنهاج: العدد: 38، 2005 م: إيران.
21. إسماعيل بن حماد الجوهري: تاج اللغة وصحاح العربية، تح / أحمد بن عبد الغفور عطار، ط4، دار العلم للملايين، 1407هـ، بيروت.
22. الآلوسي: روح المعاني: قرص مكتبة أهل البيت (عليهم السلام).
23. الامام الشافعي: الام: قرص مكتبة أهل البيت (عليهم السلام).
24. الامام مالك: المدونة الكبرى: قرص مكتبة أهل البيت (عليهم السلام).
25. الآمدي: الأحكام في أصول الأحكام: قرص مكتبة أهل البيت (عليهم السلام).
26. البخاري: صحيح البخاري: قرص مكتبة أهل البيت (عليهم السلام).
27. البغوي: تفسير البغوي: قرص مكتبة أهل البيت (عليهم السلام).
28. تحسين البديري: التوجهات التقريبية لدى السيد شرف الدين: مجلة المنهاج: العدد: 38.
29. تفسير الثعالبي: قرص مكتبة أهل البيت (عليهم السلام)
30. الجصاص: أحكام القرآن: قرص مكتبة أهل البيت (عليهم السلام).
31. جواد أحمد البهادلي: الوجيز في الوصايا والمواريث في ضوء قانون الحوال الشخصية المطابق لمفردات كليات الشريعة والفقه والقانون في الجامعات العراقية: ط1: دار أنوار الهدى: 2018م : قم المقدسة.
32. جواد أحمد البهادلي: الوسيط في الوصايا والمواريث في ضوء قانون الحوال الشخصية المطابق لمفردات كليات الشريعة والقانون في الجامعات العراقية: ط1: طبع مجمع أهل البيت عليهم السلام: 2016م: النجف الأشرف.

33. جواد أحمد البهادلي: فقه آيات الأحكام – دراسة تحليلية واستدلالية مقارنة: ط1: مجمع (أهل البيت عليهم السلام):2013م: النجف الأشرف.
34. جواد أحمد البهادلي: فن صياغة النص وآليات إخراجه: مجموعة المحاضرات التي ألقيت على طلبة الدراسات العليا في فرع القانون الخاص – كلية القانون – جامعة الكوفة: 2017-2018م.
35. جواد أحمد البهادلي: مختصر المفتاح في أصول الفقه المقارن: ط1 : مجمع أهل البيت (ع) 2012م: النجف الأشرف.
36. جواد أحمد البهادلي: مدخل القانوني لدراسة الشريعة الاسلامية: ط1: مجمع أهل البيت (ع): 2013م: النجف الأشرف.
37. الجيلاني المريني: الاجتهاد الجماعي وأثره في خدمة قضايا المسلمين المعاصرة: مؤتمر التقريب بين المذاهب الإسلامية وأثره في تحقيق وحدة الأمة: 2004م: البحرين.
38. حامد الخفاف : النصوص الصادرة عن سماحة السيد السيستاني في المسألة العراقية: ط3: دار المؤرخ العربي: 2013م: بيروت.
39. حسن عز الدين بحر العلوم: مجتمع اللاعنف دراسة في واقع الأمة الإسلامية: ط1: مؤسسة محمد رفيع معرفي : دولة الكويت : 2004م.
40. الحر العاملي: وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة: قرص مكتبة أهل البيت (عليهم السلام).
41. الحر العاملي: وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، بيروت: ط1، 1993م.
42. حسن أكبريان: منهج السيد شرف الدين في نقد الفقه السني: مجلة فقه أهل البيت (عليهم السلام).
43. حسن الجواهري: بحوث في الفقه المعاصر: قرص مكتبة أهل البيت (عليهم السلام).
44. الحسن بن الشهيد الثاني: معالم الدين في أوليات أصول الفقه، قرص مكتبة أهل البيت (عليهم السلام)+ ط/ تحقيق البقال.
45. حسن علي أكبريان: منهج السيد شرف الدين في نقد الفقه السني: مجلة فقه أهل البيت (عليهم السلام): العدد: 38، 2005م، إيران.
46. حسين النوري الطبرسي: مستدرك الوسائل: قرص مكتبة أهل البيت (عليهم السلام).
47. الحلي (العلامة): مبادئ الوصول إلى علم الأصول: قرص مكتبة أهل البيت (عليهم السلام).
48. حيدر إبراهيم علي: التيارات الإسلاميَّة وقضية الديمقراطية: بلا.

49. حيدر الحسيني: مقاصد الشريعة ودورها في عملية الاستنباط: ط2: مجمع ناشران: نشر مركز المصطفى: 2017م: قم المقدسة.
50. الخميني: كتاب الطهارة: قرص مكتبة أهل البيت (عليهم السلام).
51. الخواجة الطوسي: كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، ط1، 1979م، مؤسسة الأعلمي : بيروت.
52. الرازي أبو بكر: مختار الصحاح، ط4، 2005م، بيروت
53. الرازي: المحصول في الأصول: قرص مكتبة أهل البيت (عليهم السلام).
54. راشد الغنوشي: الحريات العامة في الدولة الإسلاميَّة: بلا.
55. رقية طه جابر العلواني: آليات الحوار الناجح في القرآن الكريم: مؤتمر التقريب بين المذاهب الإسلامية وأثره في تحقيق وحدة الأمة: البحرين: 2004م.
56. روح الله الخميني: التعادل والترجيح، مؤسسة العروج، ط2، 1417هـ، قم.
57. الزبيدي: تاج العروس: قرص مكتبة أهل البيت (عليهم السلام).
58. السرخسي: أصول السرخسي: قرص مكتبة أهل البيت (عليهم السلام).
59. السلمي: تفسير السلمي: قرص مكتبة أهل البيت (عليهم السلام).
60. السمعاني: تفسير السمعاني: قرص مكتبة أهل البيت (عليهم السلام).
61. سيد قطب: في ظلال القرآن: قرص مكتبة أهل البيت (عليهم السلام).
62. السيوطي جلال الدين: الإتقان في علوم القرآن: ط1/ المحققة1380هـ/ايران.
63. الصدوق: معاني الأخبار، قرص مكتبة اهل البيت (عليهم السلام).
64. الصدوق: من لا يحضره الفقيه: : قرص مكتبة أهل البيت (عليهم السلام).
65. الصنعاني: سبل السلام: قرص مكتبة أهل البيت (عليهم السلام).
66. الطبرسي: مجمع البيان في تفسير القرآن: قرص مكتبة أهل البيت (عليهم السلام).
67. الطبري: تفسير الطبري: قرص مكتبة أهل البيت (عليهم السلام).
68. الطوسي: التبيان: قرص مكتبة أهل البيت (عليهم السلام).
69. الطوسي: المبسوط: قرص مكتبة أهل البيت (عليهم السلام).
70. عباس مهاجراني: النجف والتقريب بين المذاهب الإسلامية: النجف الأشرف اسهامات في الحضارة الإنسانية: مركز كربلاء للبحوث والدراسات: نشر بوك اكسترا – لندن – ط1: لندن: 2000م
71. عبد الإله معرفي: المخاطر التي تواجه الأديان والصراعات المذهبية: استراتيجية التقريب بين المذاهب الإسلامية : اجتماع دولي لوضع استراتيجية مشتركة للتقريب بين المذاهب الإسلامية:

المنعقد في دمشق عام 1999م: ط1: منشورات مؤسسة الإمام الخوئي في لندن: طبع مؤسسة محمد رفيع حسن معرفي: 2000م: الكويت.

72. عبد الحسين خسرو بناه: الكلام الإسلامي المعاصر: ترجمة محمد حسين الواسطي: ط1: دار الكفيل: 2016م: كربلاء المقدسة.
73. عبد الحسين شرف الدين : النص والاجتهاد: موسوعة الإمام عبد الحسين شرف الدين: ط1: دار المؤرخ العربي: 2006م: بيروت.
74. عبد الحسين شرف الدين الموسوي: الفصول المهمة: موسوعة الإمام عبد الحسين شرف الدين: ط1: دار المؤرخ العربي: 2006م: بيروت + قرص مكتبة أهل البيت (عليهم السلام).
75. عبد الحسين شرف الدين الموسوي: المراجعات : موسوعة الإمام عبد الحسين شرف الدين: ط1: دار المؤرخ العربي: 2006م: بيروت + قرص مكتبة أهل البيت (عليهم السلام) .
76. عبد الحسين شرف الدين الموسوي: مسائل جار الله: قرص مكتبة أهل البيت (عليهم السلام).
77. عبد الحسين شرف الدين: النص والاجتهاد: موسوعة الإمام عبد الحسين شرف الدين: ط1: دار المؤرخ العربي: 2006م: بيروت + قرص مكتبة أهل البيت (عليهم السلام).
78. عبد الحليم حنفي: أسلوب المحاورة في القرآن الكريم: استراتيجية التقريب بين المذاهب الإسلامية : اجتماع دولي لوضع استراتيجية مشتركة للتقريب بين المذاهب الإسلامية: المنعقد في دمشق عام 1999م: ط1: منشورات مؤسسة الإمام الخوئي في لندن: طبع مؤسسة محمد رفيع حسن معرفي: 2000م: الكويت.
79. عبد الله مبروك النجار: ضوابط النقد العلمي والفكري في الشريعة والقانون: بحث ضمن عدد خاص بعنوان: استراتيجية التقريب بين المذاهب الإسلامية: اجتماع دولي لوضع استراتيجية مشتركة للتقريب بين المذاهب الإسلامية: المنعقد في دمشق عام 1999م: ط1: منشورات مؤسسة الإمام الخوئي في لندن: طبع مؤسسة محمد رفيع حسن معرفي: 2000م: الكويت.
80. عبد الهادي بو طالب: احتواء الأزمات المذهبية بوسائل التوعية بقضية التقريب بين المذاهب الإسلامية: بحث ضمن عدد خاص بعنوان: استراتيجية التقريب بين المذاهب الإسلامية : اجتماع دولي لوضع استراتيجية مشتركة للتقريب بين المذاهب الإسلامية: المنعقد في دمشق عام 1999م: ط1: منشورات مؤسسة الإمام الخوئي في لندن: طبع مؤسسة محمد رفيع حسن معرفي: 2000م: الكويت.
81. عدنان علي الحسيني: السيد شرف الدين سيرة ذاتية وتاريخ من العمل الفكري والسياسي: مجلة المنهاج: 38: 2005م، إيران.

82. عز الدين ابن الاثير الجزري: اللباب في تهذيب الانساب: قرص مكتبة أهل البيت (عليهم السلام).
83. عز الدين الخطيب التميمي: تحديد مسؤولية إحتواء الأزمات المذهبية: استراتيجية التقريب بين المذاهب الإسلامية : اجتماع دولي لوضع استراتيجية مشتركة للتقريب بين المذاهب الإسلامية: المنعقد في دمشق عام 1999م: ط1: منشورات مؤسسة الإمام الخوئي في لندن: طبع مؤسسة محمد رفيع حسن معرفي: 2000م: الكويت.
84. عصام أحمد البشير: ثقافة التجديد وأدب الحوار: مؤتمر التقريب بين المذاهب الإسلامية وأثره في تحقيق وحدة الأمة: البحرين: 2004م.
85. علي الأمين: إسلام بلا مذاهب: استراتيجية التقريب بين المذاهب الإسلامية : اجتماع دولي لوضع استراتيجية مشتركة للتقريب بين المذاهب الإسلامية: المنعقد في دمشق عام 1999م: ط1: منشورات مؤسسة الإمام الخوئي في لندن: طبع مؤسسة محمد رفيع حسن معرفي: 2000م: الكويت.
86. علي الحائري الطهراني: مقتنيات الدرر: قرص مكتبة أهل البيت (عليهم السلام).
87. علي الغروي: التنقيح في شرح العروة الوثقى: تقريراً لأبحاث السيد أبو القاسم الخوئي: قرص مكتبة أهل البيت (عليهم السلام) الليزري.
88. علي النمازي الشاهرودي: مستدرك سفينة البحار: قرص مكتبة أهل البيت (عليهم السلام).
89. علي بن زيد البيهقي: معارج نهج البلاغة: : قرص مكتبة أهل البيت (عليهم السلام).
90. العياشي محمد بن مسعود: تفسير العياشي: قرص مكتبة أهل البيت (عليهم السلام).
91. فاضل السهلاني: التقريب بين المذاهب ضرورة ملحة لمستقبل أفضل: استراتيجية التقريب بين المذاهب الإسلامية : اجتماع دولي لوضع استراتيجية مشتركة للتقريب بين المذاهب الإسلامية: المنعقد في دمشق عام 1999م: ط1: منشورات مؤسسة الإمام الخوئي في لندن: طبع مؤسسة محمد رفيع حسن معرفي: 2000م: الكويت.
92. فتحي ملكاوي: ثقافة التقريب بين المذاهب الإسلامية ودور التربية في إشعاعها: بحث ضمن عدد خاص بعنوان: استراتيجية التقريب بين المذاهب الإسلامية : اجتماع دولي لوضع استراتيجية مشتركة للتقريب بين المذاهب الإسلامية: المنعقد في دمشق عام 1999م: ط1: منشورات مؤسسة الإمام الخوئي في لندن: طبع مؤسسة محمد رفيع حسن معرفي: 2000م: الكويت.
93. فتحي موسى الزبيدي: وجهة نظر إعلامية من واقع الممارسة: استراتيجية التقريب بين المذاهب الإسلامية : اجتماع دولي لوضع استراتيجية مشتركة للتقريب بين المذاهب الإسلامية: المنعقد في

دمشق عام 1999م: ط1: منشورات مؤسسة الإمام الخوئي في لندن: طبع مؤسسة محمد رفيع حسن معرفي: 2000م: الكويت.

94. فخر الدين الطريحي: مجمع البحرين: مطبعة الآداب: النجف الاشرف. بلا.
95. الفخر الرازي: مفاتيح الغيب: قرص مكتبة أهل البيت (عليهم السلام).
96. فوزية العشماوي: دور المؤسسات العلمية والتربوية والإسلامية في نشر ثقافة التقريب والوحدة الإسلامية: مؤتمر التقريب بين المذاهب الإسلامية وأثره في تحقيق وحدة الأمة: 2004م: البحرين.
97. الفيروزآبادي: القاموس المحيط: قرص مكتبة أهل البيت (عليهم السلام).
98. الفيض الكاشاني: الأصفى: قرص مكتبة أهل البيت (عليهم السلام).
99. الفيض الكاشاني: الوافي: قرص مكتبة أهل البيت (عليهم السلام).
100. الفيض الكاشاني: تفسير الصافي: قرص مكتبة أهل البيت (عليهم السلام).
101. القرطبي: تفسير القرطبي: قرص مكتبة أهل البيت (عليهم السلام).
102. القمي: تفسير القمي: قرص مكتبة أهل البيت (عليهم السلام).
103. كاظم المصطفوي: القواعد الفقهية:
104. الكلبايكاني: كتاب القضاء: قرص مكتبة أهل البيت (عليهم السلام).
105. الكليني محمد بن يعقوب: الكافي: قرص مكتبة أهل البيت (عليهم السلام).
106. مجد الدين ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر: قرص مكتبة أهل البيت (عليهم السلام).
107. المحقق الكركي: جامع المقاصد في شرح القواعد / قرص مكتبة أهل البيت (عليهم السلام).
108. محمد آصف محسني: وحدة الأمة الإسلامية: استراتيجية التقريب بين المذاهب الإسلامية : اجتماع دولي لوضع استراتيجية مشتركة للتقريب بين المذاهب الإسلامية: المنعقد في دمشق عام 1999م: ط1: منشورات مؤسسة الإمام الخوئي في لندن: طبع مؤسسة محمد رفيع حسن معرفي: 2000م: الكويت.
109. محمد البشاري: استراتيجية التقريب بين المذاهب: بحث ضمن عدد خاص بعنوان: استراتيجية التقريب بين المذاهب الإسلامية : اجتماع دولي لوضع استراتيجية مشتركة للتقريب بين المذاهب الإسلامية: المنعقد في دمشق عام 1999م: ط1: منشورات مؤسسة الإمام الخوئي في لندن: طبع مؤسسة محمد رفيع حسن معرفي: 2000م: الكويت.
110. محمد الريشهري: ميزان الحكمة: قرص مكتبة أهل البيت (عليهم السلام).

111. محمد السماك: هل التقريب بين المذاهب يقرب بين المذهبيين: استراتيجية التقريب بين المذاهب الإسلامية : اجتماع دولي لوضع استراتيجية مشتركة للتقريب بين المذاهب الإسلامية: المنعقد في دمشق عام 1999م: ط1: منشورات مؤسسة الإمام الخوئي في لندن: طبع مؤسسة محمد رفيع حسن معرفي: 2000م: الكويت.
112. محمد الشيخ بالحاج: مؤتمر التقريب بين المذاهب الإسلامية وأثره في تحقيق وحدة الأمة: 2004م : البحرين.
113. محمد المشهدي: كنز الدقائق: قرص مكتبة أهل البيت (عليهم السلام).
114. محمد باقر الحكيم: علوم القرآن: قرص مكتبة أهل البيت (عليهم السلام).
115. محمد باقر المجلسي: بحار الأنوار: قرص مكتبة أهل البيت (عليهم السلام).
116. محمد باقر المجلسي: بحار الأنوار: قرص مكتبة أهل البيت (عليهم السلام).
117. محمد تقي الحكيم: الأصول العامة للفقه المقارن: قرص مكتبة أهل البيت (عليهم السلام).
118. محمد تقي الحكيم: الاصول العامة للفقه المقارن، ط4، 2001، بيروت.
119. محمد جواد مغنية: الفقه على المذاهب الخمسة: ط1 المحققة: مؤسسة الصادق عليه السلام: 1427هـ: قم المقدسة.
120. محمد جواد مغنية: الكاشف: قرص مكتبة أهل البيت (عليهم السلام).
121. محمد حسن البجنوردي: منتهى الأصول: ط1، 1421هـ، قم.
122. محمد حسن النجفي: جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام: قرص مكتبة أهل البيت (عليهم السلام).
123. محمد حسين الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن: قرص مكتبة أهل البيت (عليهم السلام).
124. محمد رضا المظفر: المنطق: نشر اسماعيليان: ط13: مطبعة سرور: 1426هـ : إيران.
125. محمد سيد طنطاوي: أدب الحوار في الإسلام: استراتيجية التقريب بين المذاهب الإسلامية : اجتماع دولي لوضع استراتيجية مشتركة للتقريب بين المذاهب الإسلامية: المنعقد في دمشق عام 1999م: ط1: منشورات مؤسسة الإمام الخوئي في لندن: طبع مؤسسة محمد رفيع حسن معرفي: 2000م: الكويت.
126. محمد صادق الروحاني: فقه الصادق (ع): قرص مكتبة أهل البيت (عليهم السلام).
127. محمد عابد الجابري: الديمقراطية وحقوق الإنسان: بلا.
128. محمد علي التسخيري: الحوار مع الآخر: ط1: 2003م: طهران.
129. محمد علي التسخيري: الخطوط العامة للمنهج الوحدوي: مجلة المنهاج: 38، 2005م، إيران.

130. محمد فاروق النبهان: دور المؤسسات العلمية الإسلامية في التقريب بين المذاهب: بحث ضمن عدد خاص بعنوان: استراتيجية التقريب بين المذاهب الإسلامية : اجتماع دولي لوضع استراتيجية مشتركة للتقريب بين المذاهب الإسلامية: المنعقد في دمشق عام 1999م: ط1: منشورات مؤسسة الإمام الخوئي في لندن: طبع مؤسسة محمد رفيع حسن معرفي: 2000م: الكويت.
131. محمد قلعجي: معجم لغة الفقهاء: قرص مكتبة أهل البيت (عليهم السلام).
132. محمد مهدي شمس الدين: مادة أولية لصياغة ميثاق تأسيسي لهيئة قضايا الوحدة الإسلامية والتقريب بين المذاهب: مؤتمر التقريب بين المذاهب الإسلامية وأثره في تحقيق وحدة الأمة: 2004م: البحرين.
133. محمود المظفر: عقد البيع بحث مقارن على المذاهب الخمسة: بحث ضمن عدد خاص بعنوان: استراتيجية التقريب بين المذاهب الإسلامية : اجتماع دولي لوضع استراتيجية مشتركة للتقريب بين المذاهب الإسلامية: المنعقد في دمشق عام 1999م: ط1: منشورات مؤسسة الإمام الخوئي في لندن: طبع مؤسسة محمد رفيع حسن معرفي: 2000م: الكويت.
134. مختار الأسدي: إشكالية الوحدة عند السيد عبد الحسين شرف الدين: مجلة المنهاج: 38، 2005 م، إيران.
135. مرتضى زاده الشيرازي: إشكالية في التقريب أم ضعف في الحوار: استراتيجية التقريب بين المذاهب الإسلامية : اجتماع دولي لوضع استراتيجية مشتركة للتقريب بين المذاهب الإسلامية: المنعقد في دمشق عام 1999م: ط1: منشورات مؤسسة الإمام الخوئي في لندن: طبع مؤسسة محمد رفيع حسن معرفي: 2000م: الكويت.
136. مركز المصطفى: فهرس علمي لأهم مسائل الفقه الخلافي: قرص مكتبة أهل البيت (عليهم السلام).
137. المفيد: أوائل المقالات: قرص مكتبة أهل البيت (عليهم السلام).
138. الموقع الرسمي لمكتب آية الله العظمى السيد علي السيستاني " دام ظله ".
139. ناصر مكارم الشيرازي: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: قرص مكتبة أهل البيت (عليهم السلام).
140. النحاس: معاني القرآن: قرص مكتبة أهل البيت (عليهم السلام).
141. نضلة الجبوري: كلمة التوحيد وتوحيد الكلمة: ط1: 1995: بغداد.
142. هيثم دمياطي: الوحدة الإسلامية مطلب قرآني ونبوي: استراتيجية التقريب بين المذاهب الإسلامية : اجتماع دولي لوضع استراتيجية مشتركة للتقريب بين المذاهب الإسلامية: المنعقد في دمشق

عام 1999م: ط1: منشورات مؤسسة الإمام الخوئي في لندن: طبع مؤسسة محمد رفيع حسن معرفي: 2000م: الكويت.

143. الواحدي النيسابوري: أسباب نزول الآيات: قرص مكتبة أهل البيت (عليهم السلام).
144. وجيه كوثراني: أفكار باحثة عن سمات حضارية في المشروع العربي الإسلامي: بلا.
145. وحيد الخراساني: منهاج الصالحين: قرص مكتبة أهل البيت (عليهم السلام).
146. وهبة الزحيلي: الإجتهاد في خدمة قضايا المسلمين المعاصرة: مؤتمر التقريب بين المذاهب الإسلامية وأثره في تحقيق وحدة الأمة: 2004م: البحرين.